

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et populaire  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
Ministère de l'Enseignement Superior Et la recherché scientifique

Université de Ghardaïa  
Faculté des Sciences Sociale  
s et Humaines  
Le Conseil Scientifique  
غرداية في: 18/12/2024



جامعة غرداية  
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية  
المجلس العلمي  
الرقم: 207 م.ع. / ج.ع. / 2024م

## مستخرج المجلس العلمي للكلية

وافق المجلس العلمي للكلية في جلسته المنعقدة بتاريخ: 2024/12/18، بعد اطلاعه على تقارير الخبراء على اعتماد مطبوعة الدروس التي تقدمت بها الدكتورة : محممة عائشة بعنوان " تاريخ الجزائر الحديث " موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث - السداسي الأول.

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي  
لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية  
حدوبون محمد



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur Et de la Recherche Scientifique



جامعة غرداية

Université de Ghardaïa

Faculté des sciences sociales et humaines

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

Département histoire...

قسم التاريخ

# دروس في مادة تاريخ الجزائر الحديث

مقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر

في السداسي: الأول

الميدان: العلوم الاجتماعية والإنسانية.

شعبة تكوين في: التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الأستاذة:

د/عائشة محمة

الموسم الجامعي: 1446هـ/2024-2025م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## مقدمة المطبوعة:

يعتبر تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، واحدة من الحلقات المهمة في تاريخها الطويل، لما لهذه الفترة من مميزات وأحداث وشخصيات تميزها عن باقي الفترات. ولكونها سبقت مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر. وقد جاءت هذه المرحلة لتنتهي الضعف والتشرذم السياسي الذي عرفته الجزائر، ابتداء من أواخر القرن الخامس عشر للميلاد؛ ففي هذه الفترة لم يعد للدولة الزيانية-التي انحصرت سلطتها في عاصمتها تلمسان- القوة على مواجهة العدوان الإسباني الذي أخذ يزحف على سواحل بلاد المغرب بهدف نشر المسيحية والحقاق بالأندلسيين الفرارين من بلادهم وملاحقتهم إلى بلاد المغرب، وحتى الدولة الحفصية التي كانت تسيطر على الجزء الشرقي من المغرب الأوسط، عجز سلاطينها عن مواجهة هذا الخطر. كما أن ضعف هاتين الدولتين أدى إلى انفصال عدد من القبائل عن سلطتهما؛ فبعض هذه القبائل أسست لها إمارات أخذت تسير شؤونها بنفسها دون أن تعود إلى السلطة المركزية، وبعضها الآخر أصبح يمتن اللصوصية وقطع الطرق على المسافرين والتجار، بل أصبحت هذه القبائل تفرض الضرائب على السلطين الزيانية والحفصية، فما كان من هاتين الأخيرتين سوى دفع الضرائب اتقاء لشر هذه القبائل. وبسبب هذه الأوضاع انعدم الأمن وخاصة في الأرياف والبوادي والمدن الساحلية بسبب الاحتلال الإسباني، ولذلك اضطر السكان لهجرة أراضيهم وبيوتهم وهو ما أثر سلبا على الوضع الاقتصادي والوضع الثقافي أيضا.

وفي ظل هذه الأوضاع المتردية، ظهرت قوة فنية أخذت على عاتقها أن تجاهد في سبيل الله تعالى، وتخلص بلاد المغرب من خطر الإسبان ومساعدة إخوانهم الأندلسيين، ويتعلق الأمر بالإخوة بربروس الوافدين من جزيرة ميدللي إلى بلاد المغرب الإسلامي، للجهاد ضد الإسبان. وفي بداية دخولهم إلى المغرب الأوسط حققوا نجاحات كبيرة بتخليصهم لبعض المدن التي كانت خاضعة للإسبان. ولكن نظرا لتفوق هؤلاء هزم الإخوة بربروس وقتل اثنان منهم، وبقي خير الدين الذي اقترح على أهالي مدينة الجزائر أن يربطوا مصيرهم بمصير الدولة العثمانية، وهو ما حصل فعلا سنة 1519م حيث أصبح المغرب الأوسط إيالة عثمانية، عرفت تنظيمات سياسية وعسكرية واقتصادية وحتى اجتماعية، لم تكن معروفة في المرحلة السابقة.

أهمية المادة:

## -الهدف من تدريس المادة:

تهدف هذه المادة إلى إعطاء معارف تاريخية للطلاب حول تاريخ الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1519 و1830م ، من حيث التنظيمات السياسية والعسكرية، إلقاء الضوء على الأوضاع الاقتصادية

والاجتماعية والثقافية ،رصد أهم المحطات في علاقات الجزائر الخارجية وتبيين المصادر والمراجع الضرورية المتعلقة بهذه المادة.

### محتواها العام:

تنقسم المادة إلى المحاور التالية:

- وضع الجزائر مع نهاية القرن 15م
  - الاحتلال الاسباني لسواحل الجزائر.
  - التدخل العثماني في الجزائر.
  - مراحل الحكم خلال العهد العثماني بالجزائر
- وحرصا منا على إيصال المعلومة للطالب، والسعي قدر الإمكان إلى تفصيل محاور هذه المادة، فقد قمنا بتقسيمها إلى المواضيع التالية، والتي سنثريها في المطبوعة:

1. أوضاع المغرب الأوسط(الجزائر) السياسية أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر
2. أوضاع المغرب الأوسط(الجزائر) الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس
3. دوافع الاحتلال الإسباني لبلاد المغرب الأوسط
4. موانئ المغرب الأوسط التي احتلها الإسبان
5. نتائج الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط
6. جهود الإخوة بربروس في سواحل المغرب الأوسط
7. إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1519م، ونتائجه
8. مرحلة البيلرييات ومميزاتها
9. مرحلة الباشوات ومميزاتها
10. مرحلة الآغوات ومميزاتها
11. مرحلة الدايات ومميزاتها
12. التنظيم السياسي بالجزائر خلال العهد العثماني
13. البحرية الجزائرية ودورها في الجزائر خلال القرن السادس عشر
14. الجيش الانكشاري ودوره في الجزائر خلال القرن السادس عشر

## نوعية المصادر والمراجع:

نلاحظ أن مصادر هذه المادة متنوعة ما بين الوثائق الأرشيفية التي تتضمن مختلف الأوامر الصادرة سواء من حكام الجزائر إلى خلفائهم على المقاطعات، أو الأوامر الصادرة من الباب العالي إلى حكام الجزائر. كما تتضمن أيضا مختلف المعاملات التي كانت تتم في الجزائر من بيع وشراء وتحييس وهبة... وتوجد المصادر سواء المحلية منها التي كتبها الرحالة والعلماء وطلبة العلم أو الأجنبية التي كتبها رجال الدين والقناصل والمبعوثون الدبلوماسيون والأطباء والأسرى... وقد ترجمت بعض هذه المؤلفات إلى العربية في حين لا تزال الأغلبية على لغاتها الأصلية التي كتبت بها. أما المراجع فكثيرة متوفرة ما بين كتب ومقالات ومذكرات. وفي الآتي بعض النماذج عنها:

- محمد الصالح بن العنتري: فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة و إستلائهم على أوطانها
- عبد الرزاق بن حمادوش: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال
- ابن المفتي حسين بن رجب بن الشاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها
- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية
- يحيى بوعزيز: تاريخ الجزائر
- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي
- محمد العربي الزيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث
- اسماعيل العربي: علاقات دول المغرب العربي بالولايات المتحدة الأمريكية
- مولاي بلحميسي: تاريخ البحرية الجزائرية
- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا

- JACQUES Berque : L'Intérieur du Maghreb XVè-XIXè S.
- FERNAND Braudel : La Méditerranée et le monde méditerranée à l'époque de Philipe II.
- LOUP Durant : Pirates et Barbaresques en méditerranée
- PERE Dan : Histoire de la Barbarie et de ses corsaires

—الصعوبات المحتملة في اكتسابها:

على الطالب أن يكون متمكنا من اللغات القريبة من التخصص كالفرنسية، الإنجليزية، الإسبانية، الإيطالية، التركية... والقدرة على الالمام بالمادة الخبرية لهذه الفترة والتعامل مع الوثائق الأرشيفية والمخطوطات، وهو ما من شأنه أن يشكل صعوبة لدى الطالب.

# الدرس



## الدرس الأول:

### أوضاع المغرب الأوسط (الجزائر) السياسية والعسكرية أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن

#### السادس عشر

عُرفت الجزائر في أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر للميلاد بالمغرب الأوسط، الذي كانت تحكمه الدولة الزيانية (1235-1554م)، هذه الأخيرة كانت في نزاعات مع الدولتين الحفصية (1229-1574م) والمرينية (1244-1465م) ثم الوطاسية (ابتداء من القرن 13م) بحكم موقعها بينهما. ولا شك أن هذه النزاعات قد أثرت بشكل كبير على أوضاع الجزائر أو المغرب الأوسط. فكيف كانت أوضاع الجزائر السياسية في هذه الفترة؟

نتج عن ضعف دولة الموحدين ابتداء من القرن الثالث عشر للميلاد تحولات سياسية كبيرة؛ فبعد أن حكمت هذه الدولة بلاد المغرب قاطبة، أخذ الضعف يتسلل إلى أوصالها بعد الهزيمة في معركة حصن العقاب أمام النصارى في الأندلس سنة 1212م. وبعد بضع سنوات انفصل الحفصيون مشكلين دولة مستقلة عاصمتها مدينة تونس. ثم حذا حذوهم الزيانيون باستقلالهم بالمغرب الأوسط مشكلين بذلك للدولة الزيانية. وأخيرا جاء تأسيس المرينيين لدولتهم انطلاقا من مدينة مراكش التي كانت في سابق عهدها عاصمة للموحدين<sup>1</sup>.

لكن محاولات كل من الدول الثلاث (المذكورة أعلاه) للحصول على الإرث الموحيدي، بسعي كل دولة إلى التوسع على حساب الدولة الأخرى وما نتج عنه من مواجهات عسكرية. وهو ما عانت منه الجزائر أو الدولة الزيانية بحكم موقعها بين الدولتين الحفصية والمرينية. فكان ذلك سببا في شيوع الاضطراب السياسي في الجزائر أواخر القرن 9هـ/15م ومطلع 10هـ/16م. ومن نتائج توسع المرينيين والحفصيين أيضا على حساب أراضي الزيانيين، عدم وضوح الحدود السياسية للدولة الزيانية<sup>2</sup>. على أن حدودها السياسية قد وصلت في أوج قوتها إلى نواحي بجاية وبلاد الزاب من الشرق، ومن الغرب إلى نهر ملوية وتاوريرت ووجدة

<sup>1</sup> - صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، الجزائر 2012م، ص9.

<sup>2</sup> - عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، م.و.فم للنشر، الجزائر، 2002، ج 1، ص44.

وفجيج بالجنوب الغربي، ومن مصب نهر ملوية وهنين، ودلس وحصن بكر، وتامزيردكت عند مصب وادي بجاية على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى ورجلان وووادي مزاب وإقليم توات جنوبا<sup>1</sup>.

أما على الصعيد الداخلي، فشاع الصراع على الحكم في أوساط السلاطين الزيانيين وكذلك بين السلاطين الحفصيين (في المغرب الأوسط)، مما أضعف قواهم. وفي هذا الإطار كان المتصارعون على الحكم يستعينون بالقبائل العربية مثل بني عامر والذواودة وأولاد سعيد والشاييين، وقد استغل هؤلاء حاجة السلاطين إليهم وضعفهم في التوسع على حساب مناطق نفوذهم<sup>2</sup>.

ومن أسباب الاضطراب السياسي أيضا:

- سقوط غرناطة وهجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب، وبالتالي نقل الإسبان لحرهم ضد المسلمين إلى سواحل بلاد المغرب باحتلالهم عددا من المدن المغاربية الساحلية. وقد أنشأ المهاجرون الأندلسيون ورشات لصناعة السفن في هذه المدن، التي غدت منطلقات نحو إسبانيا لغزو سفنها وشواطئها<sup>3</sup>.

- اضطراب الزيانيين لإبرام معاهدة صلح مع فيرديناند سنة 1512م، وهو ما أدى إلى رفض الرعية. وتذبذب القبائل في ولائها ما بين الدولة الزيانية والإسبان<sup>4</sup>.

وكان من نتائج هذا الوضع السياسي المتزدي: عدم وضوح المشهد السياسي الداخلي، ويظهر ذلك في الانفصال شبه الجزئي لعدد من المدن:

- استقلال بجاية عن الحفصيين والزيانيين، ثم استيلاء أميرها أبو العباس عبد العزيز على قسنطينة، بعد الصراع مع أخيه صاحب قسنطينة الذي كان يرغب في توسيع حدود مملكته. قبل قيام إمارتي بني عباس وكوكو في مدينة بجاية<sup>5</sup>.

- إعلان مدينة الجزائر تبعيتها لمدينة بجاية. بعد أن كانت تابعة للزيانيين بتلمسان<sup>6</sup>.

1- عبد العزيز فيلاي: المرجع نفسه.

2- عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر 2006، ج 1، ص 15.

- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا، ط 3، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1984م، ص 68، 70.

4- صباح بعارسية: "أوضاع المغرب الأوسط (الجزائر) في أوائل القرن السادس عشر"، في مجلة عصور الجديدة، صيف-خريف (أكتوبر) 1437-1437هـ/2016م، ص 122. صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط 6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر 1993م، ص 10، 13.

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص 10.

6 - صالح عباد: المرجع نفسه.

-تبعية القل وعناية للدولة الحفصية. أما مدينة جيجل فكانت محتلة من قبل الجنويين منذ سنة 658هـ/1260م.

-تبعية تلمسان للدولة الزيانية باعتبارها عاصمة الدولة.

-قيام إمارات في بعض مدن الجنوب مثل إمارة بني جلاب في توقرت خلال القرن 14م ، وإمارة بني علاهم في وارجلان، وإمارة بني بابية في انقوسة<sup>1</sup>.

-تمرد بعض القبائل العربية وفرض سيطرتها على كثير من المدن، مثل قبيلة الثعالبة التي سيطرت على مدينة الجزائر، والذواودة الذين امتد نفوذهم ما بين الزيبان حتى ورقلة، ورياح التي تسلطت على مدينة قسنطينة. أما في الغرب فقد فرضت قبائل بنو عامر نفوذها على تلمسان وما جاورها من المدن، عن طريق فرض الضرائب ونشر الفوضى والسلب والنهب. كما كان هؤلاء(بنو عامر) يزودون الإسبان بكل ما يحتاجونه من مؤن وبارود<sup>2</sup>.

-التزام بعض القبائل المجاورة للزيانيين، بالولاء لهم لأنهم كانوا يتقاضون أموالا في مقابل ذلك. وبالمقابل رفض قبائل أخرى مثل بني راشد، بني زناتي، أولاد سليمان وأولاد سليمان دفع الضرائب للإسبان<sup>3</sup>.

أما عسكريا ، فعرف الجيش الزياني ضعفا كبيرا ،إذا ما قورن مع ما كان موجودا في أوروبا ،وذلك لعدم استطاعة البحرية الزيانية مواجهة الأساطيل الإسبانية<sup>4</sup>. كما كان السلاح المستخدم في الجيش البري سلاحا تقليديا لم يكن ليواجه القوات الإسبانية<sup>5</sup>.

وختاما يمكن القول بأن وقوع الدولة الزيانية في موقع وسط بين الحفصيين والمرينيين، قد جر عليها الأطماع؛ فكل من الدولتين الحفصية والمرينية، كانت ترى أنها الأحق بالإرث الموحدوي وبالتالي يحق لها أن تحكم بلاد المغرب قاطبة، والأمر نفسه ينطبق على الدولة الزيانية، التي كانت أرضها مسرحا للصراعات. وقد أضعف هذا الصراع الدولة الزيانية، مما سهل على الإسبان احتلال موانئها من جهة، وانفصال عدد من القبائل التي أصبحت تحكم نفسها بنفسها دون الرجوع للسلطة الزيانية.

<sup>1</sup> - نفسه.

<sup>2</sup> - صباح يعارسية: المرجع السابق.

<sup>3</sup> - نفسه، ص123.

<sup>4</sup> - حسام صلاح: "الجيش الزياني ودوره في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية"، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جويلية 2020م، مج 2، ع4، ص59.

<sup>5</sup> - أسماء ابلالي: "التحركات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج"، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، 2017م، ع2ص44.

## الدرس الثاني

### أوضاع المغرب الأوسط (الجزائر) الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أواخر القرن الخامس عشر ومطلع

#### القرن السادس عشر

ومالت الأوضاع الاقتصادية هي الأخرى للتردي بسبب اضطراب الأوضاع السياسية وانعدام الأمن. وقد أثر ذلك سلبا على مختلف الأنشطة الاقتصادية.

**-الزراعة:** لقد أدى انعدام الأمن سواء في المناطق، التي تسلط عليها قطاع الطرق أو التي احتلها الإسبان إلى ترك الكثير من الفلاحين لأراضيهم بحثا عن الأمن<sup>1</sup>. ونتج عن ذلك<sup>2</sup>:

- هجر الأراضي التي أصبحت بورا وبالتالي في حاجة ماسة إلى الاستصلاح.
- تدهور الزراعة
- قلة المؤن التي لم تعد تكفي حاجة السكان
- التخلخل في أعداد السكان ذلك أن المناطق التي هجرها الكثير أصحابها قلت فيها الكثافة السكانية، في حين زادت الكثافة السكانية في الأماكن التي هاجر إليها هؤلاء.
- الفقر والبؤس الذين أصبحا سائدين في أوساط السكان.

#### **-الصناعة:**

لم تكن صناعة بالمعنى الشائع، وإنما كانت حرفا بسيطة تنوعت بين النسيج والحياكة وصناعة الحلي والأسلحة البسيطة، وأدوات الحرث والبذر. كما قامت في بعض الأماكن صناعات معدنية لتوفرها على المعادن. وفي مدن أخرى شاعت صناعة المراكب بفعل وفرة الأخشاب فيها. ولكن هذه الحرف تميزت بالركود مطلع القرن السادس عشر بسبب: احتلال الإسبان للمناطق الساحلية للبلاد، والذي أثر بدوره على الحصول على كثير من المواد الأولية مثل الأخشاب<sup>3</sup>.

#### **-التجارة:**

وتأثرت التجارة هي الأخرى بالوضع السياسي المتردي. ويمكن تقسيم التجارة إلى قسمين: خارجية وداخلية.

<sup>1</sup> - مولاي بلحميسي: "نهاية دولة بني زيان"، في مجلة الأصالة، 1975م، ع26، ص31.

<sup>2</sup> - صباح بعارسية: المرجع السابق، ص 125.

<sup>3</sup> - نفسه.

**أ-خارجية:** وعرف العالم في هذه الفترة حركة الكشوفات الجغرافية، التي أدت إلى اكتشاف طرق جديدة، وبالتالي تدهور تجارة المغرب الأوسط(الجزائر). كما كان للاحتلال الاسباني لسواحل المغرب الأوسط ، وانتشار القرصنة أسوأ الأثر على التجارة بسبب فقدان عدد من المدن التجارية لدورها، وتدمير مدن أخرى<sup>1</sup>.

**ب-داخلية:** وعانى التجار القادمون من المدن الداخلية والجبال في هذه الفترة، من انعدام الأمن أيضا بسبب تسلط الأعراب واعتداءات الإسبان، حتى أن الكثير منهم اضطروا إلى استئجار من يحمي تجارتهم<sup>2</sup>.

### - أحوال مجتمع المغرب الأوسط:

وشاع في مجتمع المغرب الأوسط خلال هذه الفترة نمطان من الحياة: نمط التحضر والاستقرار في المدن، ونمط البداوة والترحل في الأرياف والبوادي. ولكن ونظرا لانعدام الأمن اضطر الكثير لهجرة مناطقهم السكنية سواء من المناطق التي احتلها الاسبان نحو المناطق الأخرى الأكثر أمنا، أو من الأرياف التي عرفت تسلط القبائل وقطاع الطرق<sup>3</sup>.

كما تدعم مجتمع المغرب الأوسط بعنصر جديد منذ أواخر القرن الخامس عشر، ويتمثل هذا العنصر في مهاجري الأندلس المسلمين واليهود، الذين تركوا بصمة في مختلف مجالات الحياة على الرغم من عدم اختلاطهم بباقي فئات المجتمع<sup>4</sup>.

### -أحوال الثقافة في المغرب الأوسط:

لقد أدى عجز الزيانيين وحتى الحفصيين عن حماية البلاد إلى تردي وضعها الثقافي. وقد نتج عن ذلك<sup>5</sup>:  
-تخريب بعض المراكز الثقافية، وفقدان مراكز أخرى لدورها التثقيفي.  
-هجرة كثير من العلماء والطلبة، ومقتل بعضهم ووقوع البعض الآخر في الأسر، وانعزال عدد منهم عن الحياة الدنيا.

<sup>1</sup>- مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، 3 أجزاء، ط1، دار الحضارة، الجزائر 2007م، ج3، صص، 120، 122.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup>- صباح بعارسية: المرجع السابق، ص126.

<sup>4</sup> - ناصر الدين سعيدوني: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003م، ص18.

<sup>5</sup> - عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص19.

-انتشار التصوف والتعليم الصوفي، وانتقاله من المدن إلى الأرياف، ومساهمته في صد الاعتداء الإسباني. واختلاط العلوم بالثقافة الشعبية<sup>1</sup>.

-ركود المستوى الفكري، الذي ظهر جليا في اكتفاء العلماء بتقليد علوم السابقين، ومعاداة كل من يحاول التجديد<sup>2</sup>.

وفي الأخير يمكن القول بأن أوضاع الجزائر أو المغرب الأوسط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية قد عرفت تدهورا كبيرا أواخر القرن السادس عشر وبداية السادس عشر، بسبب ضعف الدولتين الزيانية والحفصية، وهو ما أفسح المجال للاعتداء الخارجي والتسلط الداخلي من قبل بعض القوى المحلية، وشيوع الفوضى في البلاد. غير أن هذا الوضع كان نهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى دشتتها جهود الأخوين بربروس في محاولة منهم لإعادة النظام وفرض الأمن في بلاد المغرب.

---

<sup>1</sup> - صباح بعارسية: المرجع السابق، ص133.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري، جزآن، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015م، ج1، ص270.

## الدرس الثالث

### دوافع الاحتلال الإسباني لبلاد المغرب الأوسط

سبق وقلنا بأن أوضاع المغرب الأوسط (الجزائر) في أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر للميلاد قد عرفت تدهورا على مختلف الأصعدة، وهو ما سهل على الإسبان فرض سيطرتهم على موانئ هذه البلاد. ويمكن تتبع هذا الاحتلال من خلال العناصر التالية:

#### أولا-الدوافع الدينية:

وتعد الدوافع الدينية المحرك الرئيسي، الذي أدى بالإسبان إلى احتلال سواحل بلاد المغرب. وذلك راجع إلى النزعة الصليبية والحرب بيت الإسلام والنصرانية التي تعود جذورها إلى زمن الدعوة المحمدية. والرغبة في نشر النصرانية في أوساط المغاربة. وما زاد هذه النزعة اشتعالا دعوة رجال الدين، وعلى رأسهم البابا ألكسندر السادس (1431-1503م)، الذي دعا إلى الحرب الصليبية منتصف القرن الخامس عشر، خاصة بعد الأحداث التي عرفها العالم الغربي وقتها، مطالبا النصرانية بتسخير كل ما تملك من إمكانيات لإخراج المسلمين من الأندلس، ولذلك عمل الكاردينال خيمينيس (1436-1517م) على التجهيز للحملة وتوجيهها بعد إصدار الكنيسة الكاثوليكية أمرا بابويا بين سنتي 1493 و1494م ببارك الحرب الصليبية، ومطالبتها النصرانية بدفع الأموال لصالح الملوك الكاثوليك<sup>1</sup>.

استجاب الإسبان لنداء رجال الدين، وتزعموا لواء حماية النصرانية خاصة وأن إمارتي أراغون وقشتالة قد اتحدتا بعد الزواج السياسي الذي تم بين فيرديناند ملك أراغون وإيزابيلا ملكة قشتالة سنة 1469م، واتحاد مملكتيهما سنة 1479م. ولذلك شرعوا في طرد المسلمين من الأندلس، وملاحقتهم إلى بلاد المغرب سعيا منهم إلى نشر النصرانية في أوساطهم، ومحاربة المغاربة الذين كانوا قد عزموا على الدفاع عن دينهم وبلادهم، وحماية النازحين من غرناطة. فأخذوا في شن الحملات المضادة على سواحل بلنسية وكتالونيا. ولا بد من الإشارة في هذا الشأن إلى الوصية، التي تركتها الملكة إيزابيلا، والتي أوصت بمواجهتها بمحاربة المسلمين سواء في إسبانيا أو بلاد المغرب<sup>2</sup>.

#### ثانيا-الدوافع السياسية والعسكرية:

<sup>1</sup> - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 81.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 83.

وبعد أن اتحدت كل من إمارتي أراغون وقشتالة سنة 1479م، استقرت الأوضاع بالنسبة للنصارى في إسبانيا. ولذلك شرع فيرديناند وإيزابيلا في توسيع مملكتهما وتأسيس امبراطورية قوية فكانت الأراضي المغاربية جزءاً من هذا المشروع، كونها قريبة من جنوب غرب أوروبا. وحتى يبرزوا التفوق العسكري لبلادهم، أخذوا في مهاجمة المغاربة للانتقام منهم بدعوى استضافتهم للنازحين من الأندلس، وإغارتهم بمساعدة هؤلاء على الموانئ الإسبانية بغرض الانتقام لما وقع لهم من قبل الإسبان، وبذلك سعى هؤلاء إلى إلهاء الأندلسيين وصرف أنظارهم عن محاولة العودة إلى إسبانيا<sup>1</sup>.

وقد جاء توقيع معاهدة تورديسيلاس بين الإسبان والبرتغاليين سنة 1494م، لخدمة الإسبان الذين حصلوا بموجبها على بلاد المغرب. وبذلك يؤدي احتلالها إلى السيطرة على البحر الأبيض المتوسط ذي الأهمية والموقع الاستراتيجي بالنسبة للقرصنة والتجارة<sup>2</sup>.

### ثالثاً-الدوافع الاقتصادية:

عرف العالم ابتداء من نهاية القرن 15م حركة الكشوف الجغرافية واكتشاف مناطق جديدة من العالم، وبالتالي تطور حركة التجارة العالمية، مما شجع على ظهور النزعة الاستعمارية لدى الإسبان والبرتغاليين، للحصول على أسواق جديدة واحتكار الطرق التجارية، ولذلك وقعت الأنظار على بلاد المغرب لموقعها وطمعا في خيراتها الكثيرة. ورغبة في حماية تجارتهم والوصول إلى الهند موطن البهارات ومراكزهم التجارية على سواحل إفريقيا الشرقية والغربية، دون المرور بأراضي المسلمين. وقطع الطريق على النشاط التجاري للبلاد المغاربية مع الدويلات الإيطالية<sup>3</sup>.

أما على الصعيد الداخلي لإسبانيا، عرف الوضع الاقتصادي انهياراً كبيراً بعد طرد الأندلسيين (المسلمين واليهود)، باعتبار أن هؤلاء كانوا فئة نشطة خدمت اقتصاد إسبانيا على مدار قرون، فلم يكن من حل أمام الإسبان سوى احتلال بلاد المغرب لتدر خيرات المغرب الإسلامي على سواد شعبها خاصة وأن هذه المنطقة تحظى بموقع استراتيجي مكنها من الارتباط تجارياً مع إفريقيا الوسطى<sup>4</sup>.

وخلاصة القول:

1- أسماء ابلاي: المرجع السابق، ص39.

2- صالح عباد: المرجع السابق، ص27.

3- عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص16.

4- أسماء ابلاي: المرجع السابق، ص 41. وصالح عباد: المرجع السابق.



اجتمعت الكثير من الأسباب التي كانت وراء احتلال سواحل بلاد المغرب عموماً، والمغرب الأوسط خصوصاً؛ فإلى جانب الروح الصليبية والرغبة في نشر الديانة النصرانية في أوساط المغاربة، نجد الرغبة في استعراض القوة العسكرية للإسبان وسعيهم إلى إحياء اقتصادهم الذي أصابه الركود بعد تهجير الأندلسيين من بلادهم.

## الدرس الرابع

### موانئ المغرب الأوسط التي احتلها الإسبان

سبق وقلنا بأن تدهور بلاد باد المغرب، كان واحدا من الأسباب التي دفعت الإسبان إلى التعجيل بتنفيذ مشروع الحملة الإسبانية على سواحل بلاد المغرب، فراحوا يغزون المدينة تلو الأخرى. ولم يكد يحل القرن السادس عشر للميلاد، حتى كانت أغلب سواحل بلاد المغرب من طرابلس إلى المغرب الأقصى تحت السيطرة المطلقة للاحتلال الإسباني؛ فبعد تراجع دور البرتغاليين كان من الطبيعي أن يتابع الإسبان ما قاموا به، نظرا لمعرفتهم الواسعة بهذه المناطق الساحلية، وخاصة ما يتعلق بتحصيناتها ومواطن القوة والضعف فيها.

#### 1- احتلال المرسى الكبير 1505م:

وقع الاختيار بداية على المرسى الكبير لاحتلالها، ولذلك بعد انتهاء الاستعدادات عهد إلى الدون دييغو دي كوردوبا<sup>1</sup> (Don Diego de Cordoba) بقيادة الحملة. وجاء نجاح الإسبان في هذه الحملة بسبب عدم التكافؤ بينهم وبين المقاومين من سكان المدينة، والذين لم يتجاوز عددهم الأربعمائة في مقابل خمسة آلاف جندي إسباني مزودين بأسلحة أكثر تطورا مما كانت لدى نظرائهم، الذين قاوموا بشدة. ونظرا لعدم تمكّن قائد الحامية الزيانية من الصمود لوقت أطول في وجه الإسبان، اضطر إلى الاستسلام حفاظا على أرواح المسلمين. وحصل ذلك بتاريخ 14 جويلية 1505م واقتحم الإسبان المدينة وحزروا جميع من كان بها من العبيد النصارى، واستولوا على الأموال التي تركها أصحابها بعد فرارهم<sup>2</sup>. واحتفالا منهم بالنصر، عمد الإسبان إلى تحويل المسجد الكبير إلى كنيسة عرفت بكنيسة قديسة الرحمة وأحيوا فيها قداسا كبيرا ووضعوا سلاحهم على أبراج المسجد<sup>3</sup>.

#### 2- محاولة احتلال مسرغين 1507م:

<sup>1</sup>- واسمه الكامل الدون دييغو فيرنانديز دي كوردوبا ماركيز دي كوماريس. هو القائد العام وحاكم المرسى الكبير من 13 سبتمبر 1505م إلى مارس من سنة 1508م. ثم عين قائدا عاما وحاكما على مدينة وهران من جانفي 1510م إلى مارس 1522م، ثم عُيّن للمرة الثانية حاكما عاما على نفس المدينة من 15 نوفمبر 1584م إلى 20 ماي 1596م. ينظر:

M. le Marechal de Mac-Mahon : " Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnols en Afrique (1506-1574)", Jourdan Libraire-éditeur, Alger 1875, p, p313, 315.

<sup>2</sup>- مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، 3 أجزاء، ط1، دار الحضارة، الجزائر

2007م، ج1، ص72.

<sup>3</sup>Alexandre Pestemaldjoglou : "Mers-el Kebir histoire et description de la forteresse", in R.A., 1940, V 84, p162.

كان لزاما على الإسبان الحصول على المؤونة واستغلال الأراضي القريبة من المرسى الكبير، فوقع الاختيار على مسرغين. فخرج الإسبان إليها في جوان 1507م بمساعدة بعض القبائل القريبة. وقد نجح الإسبان في دخول المدينة وشرعوا في السلب والنهب. ولدى عودتهم المرسى هوجموا من قبل المجاهدين واضطروا للفرار. وجاءت هزيمة الإسبان كبيرة وحصلت في صفوفهم خسائر معتبرة. ومن نجا من هؤلاء رجع نحو المرسى ولولا النجدة الإسبانية لتمكن المجاهدون من تحرير المرسى الكبير<sup>1</sup>.

### 3- احتلال وهران 1509م:

وجاء احتلال وهران لتوسيع نطاق الاحتلال الإسباني. ولذلك خرج بيدرو نافارو في ماي 1509م على رأس تسعين مركبا من مختلف الأحجام. ولما كان وصولها سريعا إلى وهران فإن هذا لم يترك الفرصة لحامية هذه الأخيرة بتنظيم دفاعها فكان الاستيلاء عليها سهلا بمساعدة الفرقة التي قدمت من المرسى الكبير. وقد فشل الهجوم الأول على المدينة مما تسبب في تحطيم بعض قطع الأسطول الإسباني. وعلى الرغم من قلة المدافعين وضعف تنظيمهم، فإنهم تمكنوا من صد الهجوم على المدينة<sup>2</sup>. ولكن الهجوم الثاني نجح وبالتالي سقطت المدينة بسبب خيانة يهودي واثنين من سكان المدينة. وقد نتج عن سقوط وهران ما يلي<sup>3</sup>:

- قتل الجنود الإسبان للعديد من سكان المدينة العزل. وأسر أعداد أخرى أيضا.
- نهب التحف والنقائس والكتب التي كانت في المدينة ونقلها إلى إسبانيا.
- تحرير أكثر من 300 أسير نصراني.
- تحويل مسجدين إلى كنيستين.
- زيادة تحصينات المدينة.
- العمل على إنشاء مستوطنات إسبانية.

<sup>1</sup>-نجيب دكاني: الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

والمعاصر، بإشراف د/ناصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001م، ص25.

<sup>2</sup> - الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، جزآن، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983م، ج2، ص30. محمود علي عامر ومحمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث، ط1، منشورات جامعة دمشق 1420-1421هـ/1999-2000م، ص149.

<sup>3</sup> - عبد القادر فكائر: آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني (10-12هـ/16-18م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: أ.د/عمار بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008/2009م، ص-ص31-32. خديجة دوبالي: "الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية (911-917هـ/1505-1511م)"، في مجلة القرطاس، ع6، جوان 2017م، ص32.

-إنشاء حامية إسبانية في المدينة.

-تعيين دييغو دي كوردوبا حاكما عاما لوهران والمرسى الكبير وتلمسان.

-عقد تحالفات مع العديد من القبائل الداخلية.

-مكافئة سطورا بتكليفه بجباية الضرائب.

-اعتراف السلطان الزياني بالتبعية للإسبان.

#### 4- خضوع مدينة تنس 1508م:

سبق فرض الولاة على مدينة تنس وقوع أزمة على الحكم فيها، سببها اتفاق كل من أبي زيان ويحي (وهما ابنا ملك تنس) مع بعض الأشخاص على قتل أخيها الأكبر عبد الله، ولكن المؤامرة اكتشفت وألقي القبض على أبي زيان وُجِّج به في السجن، وتمكّن يحي من الفرار نحو فاس بمساعدة الإسبان الذين وعدوه بتنصيبه حاكما على مدينة تنس، بشرط إعلان الولاة لهم. ولما سيطر يحي على المدينة أمده الإسبان بقوة كبيرة للوقوف في وجه أخيه<sup>1</sup>.

#### 5- احتلال بجاية:

يعتبر النشاط الجهادي لأهل مدينة بجاية ضد القراصنة الأوربيين في عرض البحر المتوسط، من أهم الأسباب التي دفعت بالعدوان الإسباني لاحتلال مدينتهم؛ ذلك أنهم كانوا يجهّزون السفن الحربية ويرسلونها إلى إسبانيا لمساعدة مسلمي الأندلس، ونقلهم إلى بلادهم<sup>2</sup>. كما استغل الإسبان حالة الانقسام السياسي، الذي كان سائدا في هذه المدينة، ولذلك انطلق الأسطول الإسباني في سنة 1510 م. ولما وصل إلى مدينة بجاية قدموا عرضا للأمير الحفصي عبد العزيز، يقوم بموجبه بتقديم المدينة والخضوع لهم. وهو ما رفضه الأمير وأهل المدينة، ولذلك استعدوا للجهاد، وشرعوا في المقاومة. وبالمقابل قام الإسبان بالاختباء في المرتفعات المقابلة للمدينة مع وضع سواتر من الحطب تشبه الجدار، واختبئوا خلفها أيضا، وأخذوا في مراقبة المدينة وقنبلة كل من يحاول الاقتراب من أبوابها. وهكذا استمر هذا الحصار مدة ستة (06)أيام. وكانت المؤن الضرورية تصل للإسبان من وهران عن طريق البحر خلال هذه الفترة. وفي غضون هذه الأثناء، نظم المقاومون من أهل المدينة أنفسهم وشرعوا في المقاومة، ولكن الإسبان الذين كانوا محتبئين خلف السواتر الخشبية وفي المرتفعات

<sup>1</sup> - Jean Monlau: *Les États barbaresques*, P. U. F, Paris 1963, p53.

<sup>2</sup> -الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص50. يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1830-1500)، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص26.

تمكّنوا من إفشال هذه المقاومة. وبالتالي سقوط عدد كبير من الشهداء، ولما رأى بقية أهل المدينة ذلك، فروا نحو المناطق المجاورة، مثل جيجل وقسنطينة<sup>1</sup>.

وتمكّن الإسبان من الاستيلاء بشكل نهائي على بجاية بعد القضاء على مقاومة أهلها يوم 25 ماي 1509م، وكانت المدينة في هذه الأثناء خالية من أهلها الذين استشهد بعضهم وهرب البقية بعد سماعهم بما حدث كما ذكرت سابقا<sup>(2)</sup>. ونتيجة لذلك شيّد الإسبان قلعة قريبة من البحر، وقاموا بتحصين إحدى القلاع، التي كانت قد بُنيت بالقرب من دار الصناعة على الشاطئ<sup>(3)</sup>.

### 6- السيطرة على مدينة الجزائر 1510م:

بعد أن احتل الإسبان وهران والمرسى الكبير وبجاية، أدرك أهالي مدينة الجزائر بأن مدينتهم ستكون الهدف الموالي للإسبان وهو ما حدث فعلا؛ إذ أرسل الملك فيرديناند أسطولا كبيرا لاحتلال المدينة ومنع قراصنتها من الهجوم على السواحل الإسبانية. ولذلك سارع أهالي المدينة بإعلان الخضوع والطاعة للملك الإسباني، بل وتم عقد اتفاق بين الطرفين مدته عشر سنوات يدفع خلالها الجزائريون الضريبة للإسبان. كما أنشأ هؤلاء حصنا بالقرب من إحدى الجزر القريبة من مدينة الجزائر وتم تزويده بالرجال والمدفعية والذخيرة<sup>4</sup>. وقد سبب هذا الحصن أضرارا كبيرة لسكان مدينة الجزائر؛ ذلك أن الإسبان كانوا يرمون القذائف على المدينة<sup>5</sup>.

### 7- احتلال عنابة 1510م:

يحتل موقع هذه المدينة على غرار المدن الساحلية الأخرى أهمية استراتيجية بالغة الأهمية؛ جعلت الإسبان يقدمون على احتلالها. ولتحقيق ذلك كلّف الماركيز دي موندنخار بالخروج على رأس حملة بتاريخ 16 أوت 1535م ليجد بأن الدون ألفارو دي بازان قد سبقه إليها ووصلها بعد خمسة أيام من الإقلاع. وحال وصوله فاجأته القذائف المدفعية من حامية المدينة<sup>6</sup>. ولم يمنع ذلك وجنوده من أن يدخلوها ويعيشوا فيها فسادا

<sup>1</sup> - Charles Feraud : "Conquête de Bougie par les espagnols", in R.A, 1868, V12, pp232,234.

<sup>2</sup> - ibid, V12, p337.

<sup>3</sup> - الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج2، ص51.

<sup>4</sup> - فراي دييغو دو هايدو: طوبوغرافيا والتاريخ العام للجزائر، تر وتغ لخضر بوطبة، ط1، دار الباحث، الجزائر 2022م، ص20.

<sup>5</sup> - المجهول: كتاب غزوات عروج وخير الدين، اعتنى بتصحيحه وتعليق حواشيه نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1353هـ/1934م، ص29.

<sup>6</sup> - Elie de la Primaudaie : " Documents inédites sur l'histoire de l'occupation espagnol en Afrique(1506-1574) " , in R.A, 1876, V20, p235.

دون أن ينسوا سرقة المواشي واقتياد بعض السكان عبيدا. ولما غادر مونديجار المدينة ترك بها حوالي ثمانمائة جندي لحمايتها<sup>1</sup>.

ورغم كل ما قام به الإسبان في المدينة، إلا أنهم لم يتمكنوا من المضي أبعد منها، ذلك أن العرب وأفراد الحامية اجتمعوا في الأحواز ونصبوا الكمائن عند أبواب المدينة<sup>2</sup>. ولم تشكل هذه المقاومة عائقا في وجه المشروع الإسباني، لأنهم مكثوا بعنابة مدة خمس سنوات كاملة، ليضطروا إلى الانسحاب بعد أن حاصرتهم القوات .

## 8- خضوع مستغانم وشرشال ودلس وتلمسان:

اضطر سكان مدينة مستغانم بعد شعورهم بالتهديد الإسباني إلى الخضوع للإسبان في أبريل 1511م، ففرضت عليهم معاهدة تنص على<sup>3</sup>:

- ضرورة خدمة الإسبان

- دفع الضرائب بانتظام.

- تحرير الأسرى المسيحيين.

تزويد الإسبان بكل ما يحتاجون إليه من مواد أساسية سواء بالبيع أو في شكل مساعدات.

- ضرورة الحصول على الإذن من الملوك الإسبان قبل تفريغ السفن في الميناء.

أما شرشال ودلس فأرسلتا وفودا للإسبان معلنين التبعية رغم قساوة الشروط الإسبانية. وأخيرا خضعت تلمسان رسميا بعد إمضائها يوم 20 جوان 1511م لمعاهدة استسلام، احتوت الشروط ذاتها التي احتوتها المعاهدات الموقعة مع المدن المستسلمة<sup>4</sup>.

خلاصة القول أنه مع مطلع القرن السادس عشر شرع الإسبان في احتلال موانئ المغرب الأوسط، إما عن طريق الاحتلال المباشر أو عن طريق فرض معاهدات استسلام عليها. والملاحظ أن المدن التي احتلت بشكل مباشر قاد أهاليها المقاومة ضد الإسبان، دون أن يكون بإمكان السلطتين الزيانية والحفصية التدخل لوقف هذا العدوان الصليبي.

<sup>1</sup> - Elie de la Primaudaie :Op.cit.

<sup>2</sup> -مارمول كرنجال: إفريقيا، تر: محمد حجي، وآخرون، 3 أجزاء، دار نشر المعرفة، الرباط 1408-1409هـ/1988-1989م، ج3، ص9 .

<sup>3</sup> - خديجة دوبالي: المرجع السابق، ص، ص33، 34.

<sup>4</sup> - نفسه، ص35.

## الدرس الخامس

### نتائج الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط

نتج عن غزو الإسبان للمدن الساحلية بالمغرب الأوسط أضرار بليغة، فالمدن التي كانت مراكز علمية خفت بريقها العلمي والحضاري بفعل هجرة علمائها الذين فضلوا الرحيل إلى أماكن أكثر أمنا. كما أصاب بعض المنشآت في مدن أخرى الدمار، مثل مدينة الجزائر، التي كانت هدفا دائما للغارات الإسبانية. وجدير بالذكر، أن الاحتلال الإسباني قد ترك بدوره بعض المنشآت العمرانية، والتي كانت في مجملها عسكرية خدمة لأهدافه، وقد بقي كثير منها شاهدا على هذه الحقبة وما جرى فيها من مواجهات وسجلات بين الإسبان وأهالي المغرب الأوسط.

#### 1- النتائج الاجتماعية:

- هجرة السكان لمناطقهم: وهي أول النتائج التي يمكن ملاحظتها في الجانب الاجتماعي. ذلك أن السكان هاجروا نحو المناطق الداخلية الآمنة هربا من السواحل المهتدة (المرسی الكبير نحو المناطق الجبلية ووهران نحو المناطق القريبة من الساحل وبجاية في سفح الجبل ومنها إلى الأماكن المجاورة. إخلاء قلعة بني راشد وهنين...)<sup>1</sup>.
- الاستيلاء على ممتلكات السكان في المناطق المحتلة: كانت القوات الإسبانية تعتمد إلى السطو على ممتلكات السكان بمساعدة القبائل العربية، أثناء الليل خاصة. وهو ما اضطرهم إلى الفرار أو حراسة ممتلكاتهم. ثم قاموا بعد ذلك بتشكيل نظام للحراسة<sup>2</sup>.
- انتشار الطاعون: ولوحظ هذا في وهران بشكل كبير؛ حيث نجم عن هجرة السكان لأراضيهم ولنقص تزودهم بالمؤن الضرورية<sup>3</sup>.
- كثرة الخسائر البشرية. إما خلال الاحتلال المباشر للمدن، أو أثناء الحملات الإسبانية، أو الاغارة على القبائل المجاورة. إضافة إلى المواجهات في عرض البحر...
- كثرة الأسرى الجزائريين لدى الإسبان.

<sup>1</sup> - عبد القادر فكايير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (90-1206هـ/1505-1792م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، ط2، دار هومة، الجزائر 2012م، ص، ص167، 169.

<sup>2</sup> - نفسه، ص، ص169، 172.

<sup>3</sup> - نفسه، ص173.

- تعاون بعض القبائل المحلية مع الإسبان: والتي أصبح يطلق عليها فيما بعد اسم العرب المنتصرة أو المغطسون أو المغاطيس. وقد أخذ الإسبان في تقريب أفراد هذه القبائل منذ احتلالهم للمرسى الكبير. ومن أشهر هذه القبائل: قبيلة كرشتل، قبيلة شافع، قبيلة حميان، قبيلة غمرة، قبيلة قيزة(الصوص أو المحنشون)، قبيلة أولاد عبد الله التالي، قبيلة أولاد علي و الونازرة...<sup>1</sup>

### ب- النتائج الثقافية:

- تخريب معالم الكثير من المدن دور وقصور ومساجد وإحراق المؤلفات العلمية في مكباتها<sup>2</sup>.
- هجرة العلماء وطلبة العلم: سواء نحو المغربين الأقصى و الأدنى. أو نحو الحجاز ومصر وغيرها من بلاد المشرق. ومن أمثلة ذلك: أحمد بن جيدة المديوني الوهراني(ت 1544م)، منصور بن عبد الحق المشدالي البجائي، قاسم بن عمر الزواوي(ت 1521م)، محمد بن شقرون(ت 1523م)، محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني(ت 1573م)، أحمد بن حاتم السطي، بالإضافة إلى أبي القاسم القسنطيني (ت 1586م) ويحي الزواوي (ت 1590م)<sup>3</sup>.

### ج- النتائج العمرانية:

ترك الاحتلال الإسباني بدوره بعض المنشآت العمرانية، والتي كانت في مجملها عسكرية خدمة لأهدافه، وقد بقي كثير منها شاهدا على هذه الحقبة وما جرى فيها من مواجهات وسجالات بين الإسبان والجزائريين. في المناطق التي احتلوها، مثل وهران والمرسى الكبير وبجاية؛ فقد قام بتحويل بعض الحصون والقلاع التي تعود إلى الفترات الإسلامية السابقة، إلى منشآت دفاعية إسبانية(قلعة القصبة، القصر الأحمر...) و تشييد حصون وأبراج جديدة(برج المونة، برج العيون، برج القديس فيليب، برج الجبل أو برج سانتا كروز، القصر الامبراطوري، حصن البينيون، حصن الامبراطور أو برج بوليلة...)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد القادر المشرفي: بجهة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبنين عامر، تح وتق محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، الجزائر 1438هـ/2017م، ص14 وما يليها.

<sup>2</sup> - الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج1، ص51. Charles Feraud :Op.cit, p347.

<sup>3</sup> - عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008، ج2، ص101.

<sup>4</sup> - عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص219 وما يليها.



## د-النتائج الاقتصادية:

- تراجع الدور التجاري للموانئ التي تعرضت للاحتلال: وهران، المرسى الكبير، بجاية، مستغانم، مدينة الجزائر، هنين... بعد أن كانت لها تجارة رائجة مع الممالك المسيحية.
  - تضرر اقتصاد الزيانيين بسبب: تموين الإسبان في وهران بكل ما يحتاجونه، بمقتضى الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين. وهو ما أدى إلى فرض مزيد من الضرائب على السكان، فرض الضرائب الثقيلة والحقوق الجمركية من قبل الإسبان على الزيانيين بموجب الاتفاق المبرم بين الطرفين. ومن هذه الضرائب: ضريبة السيغورو المفروضة على العرب الموالين للإسبان، والتي تعد بمثابة اعتراف من القبيلة بالسيادة الإسبانية. وبموجبها يكون التصريح بالممتلكات والامتناع عن استضافة كل من يعادي الإسبان والاتفاق معهم. وضريبة الرومية ويدفعها العرب القاطنون في نواحي وهران الخاضعون للإسبان كذلك وتمثل في القمح. وهي ضريبة تتغير قيمتها كل سنة. أما القبائل المعادية للإسبان فلم تكن تدفع هذه الضرائب<sup>1</sup>.
- ومما سبق يمكن القول بأنه قبل أن ينتهي النصف الأول من القرن السادس عشر، كان الإسبان قد احتلوا عددا من الموانئ الجزائرية تدفعهم إلى ذلك أسباب كثيرة. ونتج عن احتلالهم هذا نتائج على مختلف الأصعدة. ولم يكتفوا بما احتلوه من مدن بل كانوا يسعون إلى التوسع على حساب باقي المدن، ولكن تدخل الإخوة بربروس حال دون تنفيذ هذه المشاريع التوسعية.

<sup>1</sup> - عبد القادر فكاير: المرجع نفسه، ص 136 وما يليها.

## الدرس السادس

### جهود الإخوة بربروس في المغرب الأوسط

وصلت الدولة العثمانية إلى ذروة أمجادها خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، بعد أن تمكنت من فتح الكثير من البلدان في الغرب، والتوسع على حساب بعض أنظمة الحكم في الشرق بعد القضاء عليها، وبالتالي فإن هذه المناطق قد توحدت تحت راية واحدة، على الرغم من اختلاف ديانات ساكنيها. كان المغرب الأوسط واحدا من هذه البلدان التي أُلحقت بالدولة العثمانية.

#### 1- أصل الإخوة بربروس ونشأتهم:

ولد الإخوة بربروس في جزيرة مدللي (المعروفة بليسبوس قديما) إحدى جزر اليونان، لأبيهم يعقوب بن يوسف الذي كان جنديا سباهيا من الروميلي. وبعد فتح العثمانيين لهذه الجزيرة سنة 861هـ/1457م استقر يعقوب فيها، ثم تزوج بأميرة نصرانية من أهل الجزيرة، وقيل في رواية أخرى أنه تزوج امرأة أندلسية. وقد أنجبت له أربعة أولاد هم: إسحاق و عروج و إلياس و خضر (خير الدين). واشتهروا بعد ذلك بلقب الإخوة بربروس (أي ذوي اللحية الشقراء) وهو لقب أطلقه عليهم المؤرخون الغربيون<sup>1</sup>.

اشتغل الإخوة في بداية عهدهم في مجال صناعة الفخار والاتجار به. وكان لعروج مركب خاص، ينطلق به نحو الموانئ الأخرى بغرض التجارة مع أخيه إلياس. وفي إحدى خرجاته وقع في أسر فرسان القديس يوحنا بعد مقتل إلياس. وفي هذه الأثناء حاول خير الدين افتداء أخيه ولكنه لم يوفق في ذلك<sup>2</sup>. وبعد أن قضى عروج مدة في الأسر تمكن من الفرار عن طريق السفن التي تحمل الأسرى إلى أنطاليا والتقى هناك بعلي رابيس، الذي أخذه معه إلى الإسكندرية، أين استقر وعين قائدا على أحد المراكب المخصصة للجهاد في البحر المتوسط ضد النصارى<sup>3</sup>.

بعد ذلك قدم عروج إلى أراضي الدولة الحفصية خوفا من السلطان سليم الأول (ت 926هـ/ 1520 م) بعد أن كان قد أيد أخاه كركود، خلال النزاع الذي حصل بينهما على الحكم. والتقى مع السلطان

<sup>1</sup> -مذكرات خير الدين بربروس، تر محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 1431هـ/2010م، ص-ص 21-22. عزيز سامح إتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: علي محمود عامر، ط2، دار النهضة العلمية، بيروت 1989م، ص30. جون.ب. وولف: الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تع وتق أبو القاسم سعد الله، م.و.ك، الجزائر 1985م، ص28.

<sup>2</sup> -محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1534م)، تصدير ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، 1433هـ/2012م، ص153.

<sup>3</sup> -نفسه.

الحفصي أبي عبد الله محمد ليتفق معه على أن تكون جربة مركزا ينطلق منه نحو سواحل اسبانيا على أن يدفع للسلطان الحفصي خمس الغنائم التي يحصل عليها، والتي تصب في خزينة السلطنة الحفصية، وهو ما وافق عليه عروج. وفي هذه الجزيرة التقى بأخويه خير الدين وإسحاق فكانت فرحتهم بالغة بلقاء بعضهم، بعد أن اعتقدوا أن هذا الأمر مستحيل<sup>1</sup>.

استقر الإخوة بربروس في جزيرة جربة، التي اتخذوها قاعدة ينطلقون منها لمساعدة مسلمي الأندلس بعد أن تعرفوا حجم معاناة هؤلاء والاضطهاد الذي سلط عليهم من قبل النصارى، والهجوم على سفن هؤلاء في عرض البحر. وقد استحسن الأمير الحفصي بقاءهم في بلاده، لأنه رأى فيهم عوناً له ضد الإسبان، بل وسمح لهم بالانطلاق من ميناء حلق الوادي، ذي الموقع الممتاز خاصة وأنه قريب من جزيرة صقلية<sup>2</sup>.

### ثالثاً- أعمال الإخوة بربروس في المغرب الأوسط:

#### 1- المحاولة الأولى لتحرير بجاية 1512م:

وبعد شيوع بطولات الإخوة بربروس والمتمثلة في إنقاذ مسلمي الأندلس ونقلهم إلى سواحل الدولة الحفصية، اتصل السلطان الحفصي عبد الرحمن طلب المساعدة من الإخوة لتحرير المدينة من الإسبان. وقدم لهم عدداً من المقاتلين لمساعدتهم في حملتهم تلك. وقد نجح عروج في اختراق الحصن الخارجي للإسبان، ولكن أثناء محاولته اختراق الحصن الداخلي تعرض لإصابة بليغة مما أدى إلى إيقاف المعركة والانسحاب نحو الدولة الحفصية. وفي الطريق غنموا بعض الغنائم من الإسبان. ولما وصلوا إلى الدولة الحفصية، تقرر بتر ذراع عروج حتى لا يشكل ذلك خطورة على حياته. ورغم الخسارة، التي مني بها عروج ورجاله، إلا أنهم حققوا بعض النتائج التي ظهرت فاعليتها على المدى البعيد<sup>3</sup>.

#### 2- فتح جيجل 1513م:

بعد أن أدرك الإخوة بربروس صعوبة فتح بجاية، كان لزاماً عليهم اختيار مكان قريب من الإسبان. فوقع الاختيار على مدينة جيجل القريبة من بجاية، والتي كان دورياً قد دخلها سنة 1512م. وما شجع عروج على هذه الخطوة، هو استنجد أهل المدينة به. وقد تمكن من فتح المدينة وترك بها حامياً

<sup>1</sup> - صالح عباد: المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup> - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 142.

<sup>3</sup> - ص 87-88.

عسكرية. ومن هنا قام بنقل القاعدة من حلق الوادي إلى جيجل، وبالتالي اقترب من خط المواجهة مع الإسبان<sup>1</sup>.

### 3-المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514م:

وجاءت هذه المحاولة بناء على استنجد سكان بجاية وعلمائها وصلحائها بالإخوة حتى ينقذوهم من الوضع المتردي، الذي آلت إليه البلاد. كما أنهم شكروا الإخوة على جهودهم. ولذلك انتهز هؤلاء الفرصة، وبدأوا بحصار القلعة بمساعدة "البجائيين". ومرة أخرى تمكن عروج من دخول السور الخارجي والقضاء على الحامية الإسبانية وأسر من كان بها والحصول على الغنائم. ثم فرض عروج الحصار على الحصن الداخلي. ولكن نظرا لنفاذ المؤن والبارود، اضطر عروج لفك الحصار خاصة وأن السلطان الحفصي رفض مساعدته. وفي هذه الأثناء أيضا وصل المدد للإسبان. ولذلك فشلت هذه المحاولة أيضا وعاد الأخوان إلى جيجل بعد إحراق السفن. أما فشل المحاولة فيعود إلى<sup>2</sup>:

- خذلان السلطان الحفصي.
- الخسائر الكبيرة في صفوف أهالي المدينة والأترك.
- تخلي رجال القبائل عن عروج بسبب موسم البذر.
- وصول المدد للإسبان.

### 4-الانتقال إلى مدينة الجزائر 1516م:

وجاءت هذه الخطوة بعد خروج الوفد الذي يرأسه سالم التومي نحو جيجل لتخليصهم من الإسبان، مستغلين موت الملك فيرديناند. وقد استجاب عروج لندائهم وخرج مع خمسمائة بحار نحو مدينة الجزائر، التي استقبله أهلها وكرموه، فرأى في ذلك فرصة مواتية للسيطرة على المدينة، بعد أن أدرك أهمية موقعها. ولكن سالم التومي توجس بعد ذلك خيفة من ازدياد عروج، الذي أخذ يزداد حبا ورفعته بين أهالي المدينة، على عكسه تماما<sup>3</sup>.

استمر عروج في قبلة قلعة البينيين مدة عشرين يوما، ولكنه فشل في فتحها مما أثار الريبة في نفوس أهالي المدينة، خاصة مع بعض التجاوزات، التي ظهرت من أتباع عروج. فاستغل سالم التومي وبعض الأعيان

<sup>1</sup> -جون.ب.وولف: المرجع السابق، ص30.

<sup>2</sup> -عزيز سامح إلتز: المرجع السابق، ص-ص48-49.

<sup>3</sup> -H.D de Grammont : **Histoire d'Alger sous la domination turque; 1515 - 1830, Ernest Leroux, Editeurs, Paris, 1887, p22.**

ذلك، وأخذوا في تأليب العامة على عروج. ولما تفتن هذا الأخير وباستشارة الفقهاء أمر بإعدام سالم التومي. وبعدها نودي به ملكا على مدينة الجزائر وضربت السكة باسمه. ومن جهة أخرى حاول بعض السكان والأعيان من أتباع يحي بن سالم التومي التمرد على عروج. ولما تفتن لمؤامرتهم قام بإعدامهم بينما فر يحي إلى وهران<sup>1</sup>.

وبعد أن قضى عروج على هذه المؤامرات، أخذ في تنظيم شؤون المدينة وفرض الأمن، فقرب العلماء الذين أصبحوا مستشاريه، وبدأت المدن المجاورة بإعلان الولاء على غرار: البليدة، مليانة، دلس...

### 5-التصدي لحملة ديبغو دي فيرا 1516م:

قرر الإسبان شن هجوم على مدينة الجزائر للحد من نفوذ عروج في صيف 1519م. ولذلك خرج دي فيرا على رأس أسطول ضخيم. ولما سمع عروج بهذا الخبر شرع في الاستعداد فجهز جيشا مكونا من أتباعه (13 ألفا) ومن السكان المحليين (وعدددهم 500 أو 600) وزودوا أنفسهم بالكثير من السلاح والمؤن. وقد وصلت الحملة الإسبانية إلى المدينة في خريف 1516م وقام قائدها بالإنزال رغم تحذيرات قائد القلعة. وتمكنوا من احتلال بعض المواقع. ولكن عروج استطاع رد الهجوم وتحرير الأماكن المحتلة، وأخذت معنويات الإسبان في الانحطاط شيئا فشيئا. ومع اشتداد هجمات عروج واضطراب البحر، اضطر الإسبان للتراجع تاركين وراءهم كل عتادهم. وكان من نتائج الحملة ما يلي<sup>2</sup>:

- استشهاد ثلاثمائة من أتباع عروج.
- انهزام الإسبان وفقدانهم لخمسة آلا وسبعمائة من الجنود والكثير من العتاد الحربي.
- إقامة الأفراح ابتهاجا بالنصر.
- حزن إسبانيا وعلى رأسها ملكها بسبب هذه الهزيمة.

### 6-تحرير قلعة تنس 1517م:

كان لزاما على عروج تحصين مدينة الجزائر، وبالتالي المواصلة في تحرير باقي السواحل من الإسبان. ولذلك خرج في جوان 1517م على رأس قوة كبيرة لفتح تنس والانتقام من حاكمها حميد العبد المتواطئ مع الإسبان<sup>3</sup>.

1 - Diego de Haedo :Op.cit,p16.

2- ibid :pp59,61.

3- H.D de Grammont : Op.cit,p24.

## 7- سيطرة عروج على تلمسان 1517م:

شهدت تلمسان في هذه الأثناء تنافسا شديدا على الحكم بين كل من أبي حمو الثالث، الذي تولى الحكم بمساعدة الإسبان وابن أخيه أبي زيان المسعود على العرش. ولذلك خرج وفد من مدينة تلمسان إلى تنس للقاء عروج، لطلب للخلاص من تجاوزات أبي حمو الثالث. ولم يتأخر عروج في الاستجابة وخرج نحو مدينة تلمسان برا. وفي الطريق استطاع إخضاع قلعة بني راشد، التي وضع أخاه إسحاق عليها قائدا حتى يضيق على الإسبان<sup>1</sup>.

وفي ربيع 1517م التقى عروج وجنوده بأبي حمو وأتباعه في سيدي بلعباس. وبعد معركة عنيفة تشتت شمل أبي حمو وفر نحو فاس طلبا للمساعدة، ثم عاد نحو وهران. وهنا دخل عروج بسهولة إلى تلمسان وأطلق سراح المسعود وأجلسه على العرش. غير أن العلاقات بين عروج والمسعود تدهورت، لمحاولة هذا الأخير التمرد خاصة وأن عروج قد خرج إلى الحدود. غير أنه عاد مسرعا بعد سماعه للخبر واستطاع القضاء على المسعود وأتباعه، والسيطرة على تلمسان ولو إلى حين<sup>2</sup>.

## 8- استشهاد عروج 1518م:

كان الإسبان على علم بكل الانتصارات، التي حققها عروج، ولذلك أمرت الحكومة الإسبانية بتجهيز حملة للقضاء عليه. وفي هذه الأثناء تعاون الإسبان مع قوات أبي حمو سنة 1518م، وهجموا على قلعة بني راشد أين استشهد إسحاق، ثم فرضوا الحصار على تلمسان ثم اقتحموها، مما أجبر عروج على الانسحاب نحو قلعة المشور في انتظار المدد من سلطان فاس. بعدها توجه عروج نحو البحر فلاحقه الإسبان، أين استشهد بعد قتال عنيف معهم إضافة إلى عدد من جنوده. وقد قام الإسبان بإرسال رأسه إلى إسبانيا، فكان ذلك مناسبة لإقامة الاحتفالات. ويعود السبب في انهزام عروج إلى:

- طول مدة الحصار على تلمسان.
- استياء أهل تلمسان من حكم عروج.
- عدم وصول المدد من حاكم فاس إلى عروج.
- طول مدة حصار القلعة، أدى إلى إنهاك عروج ومن كان معه.
- قلة جنود عروج في مقابل كثرة الجنود الإسبان ورجال أبي حمو.

<sup>1</sup>-نجيب ذكاني: المرجع السابق، ص-ص 58.

<sup>2</sup>-نفسه، ص، ص 59، 61.

وختاماً يمكن القول بأن الإخوة بربروس قد كانوا من أهم الشخصيات الفاعلة في المغرب الأوسط، على الرغم من أن بدايتهم لم تكن توحى بالمسار الذي آلوا إليه بعد ذلك. كما أثرت أعمالهم الجهادية في مسار الأحداث في المغرب الأوسط، وذلك لتمكنهم من تحرير عدد من المدن، التي احتلها الإسبان على الرغم من قلة جنودهم وعدتهم.

## الدرس السابع

### إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1519 م ونتائجه

#### 1-ضم الجزائر إلى لواء الدولة العثمانية:

بعد استشهاد كل من إسحاق وعروج وضياع مدينة تلمسان، وتخلّي أحمد بن القاضي عن مناصرة خير الدين في ظل بقاء الخطر الإسباني، فكّر خير الدين في التوجه إلى دلس أو جيجل أو إلى إقليم الروم لمواصلة الجهاد البحري<sup>1</sup>. ولذلك جمع أعيان وعلماء مدينة الجزائر وأخبرهم بقراره الذي أحزّهم، فترجّوه بأن لا يغادروهم وذكّروه بأن المدينة وأهلها بحاجة ماسة إليه لحمايتها<sup>2</sup>.

عندها اقترح خير الدين على الأعيان والعلماء إذا أرادوا حماية بلدهم فعليهم أن يعلنوا الولاء للسلطان العثماني سليم الأول (1512-1520م) عن طريق رسالة يوجّهونها إليه، حتى يمدهم بما يحتاجون إليه من الرجال والمال ومعدّات الحروب. ولا يكون ذلك إلا بالدعاء له في الخطبة وضرب السكة باسمه. وأشار عليهم أن يكتبوا للسلطان بذلك؛ وهو ما استصوبه الأعيان<sup>3</sup>. ثم أرسل خير الدين سفيرين حملهما رسالة أهل المدينة والرسالة التي كتبها هو شخصيا مع هدية إلى السلطان، الذي أحسن استقبالهم وأعرب عن قبوله لمقتربهم؛ عن طريق رسالة وجهّها بواسطة السفيرين المذكورين إلى أهل مدينة الجزائر. وكان سرور خير الدين بذلك عظيما جدا<sup>4</sup>. وتعبيرا منه عن موافقته لهذا الاقتراح، أرسل السلطان سليم إلى خير الدين ألفي جندي (2000) انكشاري وزوّدهم بالمدفعية والذخيرة الحربية، كما منح الحرية لكل من يريد الذهاب إلى الجزائر مع احتفاظهم بكل الحقوق التي كانت لهم في الأستانة<sup>5</sup>، وقدّر عدد هؤلاء المتطوعين بأربعة آلاف. وأصدر أمراً بتعيين خير الدين كأول باي لارباي على الجزائر، وسمح له بضرب السكة باسمه، وكان ذلك سنة 1519<sup>6</sup>. وبذلك صارت الجزائر إيالة عثمانية رسميا، حيث أكسبها نوعا من الحماية لها من الأخطار خاصة أطماع الإسبان.

<sup>1</sup> - كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، تر: جمال حمادنة، د.م. ج، الجزائر 2007م، ص- ص36-37. عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص23.

<sup>2</sup> - Sander Rang et Ferdinand Denis: **Fondation de La Régence**

**d'Alger - Histoire Des Barberousse**, J. Angé. Paris, Paris 1837, t1, p129-130.

<sup>3</sup> - المجهول: المصدر السابق، ص ص41-44.

- محمد خير فارس: المرجع السابق، ص30. <sup>4</sup>

<sup>5</sup> Diego de Haedo : **Histoire des Rois d'Alger** , traduit de l'espagnol par Henri Delmas de Grammont, présentation de Abderrahmane Rebahi, Alger-Livres Édition, Alger 2004, p44.

<sup>6</sup> المجهول: المصدر سابق، ص- ص 41-44. عمار بن خروف: المرجع السابق، ج1، ص23.



ويمثل ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية بداية مرحلة جديد من تاريخ الحكم العثماني بالجزائر، والذي أفضى إلى بروز الأهمية السياسية والعسكرية للجزائر خلال الفترات اللاحقة من هذا التاريخ.

## 2- نتائج وانعكاسات إحقاق الجزائر بالدولة العثمانية:

### 1- داخليا<sup>1</sup>:

- أدى انضمام الجزائر بشكل رسمي للدولة العثمانية، إلى الدخول في مرحلة جديدة ميزها ميلاد الدولة الجزائرية الحديثة، التي تمتد على نفس الرقعة الحالية وبنفس العاصمة الحالية وبنفس الحدود الحالية تقريبا.
- القضاء على التشرذم السياسي الذي كان سائدا وقتها في المغرب الأوسط.
- مجابهة الإسبان والتصدي لحملاهم على موانئ الجزائر وتحرير عدد منها بعد أن كانت في قبضة الإسبان.
- تقسيم إيالة الجزائر إلى أربعة باياليكات.

### 2- خارجيا<sup>2</sup>:

- شكلت إيالة الجزائر خطا دفاعيا على ممتلكات الدولة العثمانية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، من الهجمات الإسبانية. كما ساهمت مساهمة فعالة في إنقاذ مسلمي الأندلس.
  - انتشار حالة من الرعب في أوروبا عامة وإسبانيا خاصة.
  - إفساد المخططات الإسبانية الرامية إلى السيطرة على سواحل بلاد المغرب.
- ومن خلال ما سبق يمكن القول يمكن القول بأن، الإخوة بربروس في بداية عهدهم لم يكن لهم علاقة بنشاط الجهاد البحري، ولكن كانت لهم علاقة بالملاحة عن طريق التجارة. وقد تحكمت الظروف التي عاشوها في مصيرهم وخاصة وقوع عروج في الأسر وهو ما كان من شأنه أن يؤجج روح الانتقام في داخله من القراصنة النصارى، وما زاد من حماسه ما وصل إلى أسماعه من الاضطهاد الذي كان يعيشه مسلمو الأندلس سواء الفارون من الأندلس أو الباقون في أرضهم. فكانت أولى محطاته الجهادية في تونس مع أخويه

<sup>1</sup> - طاهر تومي: العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف د/ عبد القادر صحراوي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الموسم الجامعي 1435-1436هـ/2015-2016م: ص54.

<sup>2</sup> - نفسه، ص، ص54، 56.

ثم دخلوا إلى الجزائر، أين استشهد عروج وإسحاق وظل خير الدين ، الذي عمل على ضم الجزائر للدولة العثمانية، وبذلك افتتح عهدا جديدا من الحكم في الجزائر، يختلف عما سبقه من عهود.

## الدرس الثامن:

### مرحلة البايلربيات (1519-1587م) ومميزاتها

بعد أن أُعلن عن انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية، وبالتالي أصبحت إيالة من إيالاتها، كان لزاما على الباب العالي أن يعين ممثلا عنه فيها يسير البلاد وفق القوانين والأنظمة العثمانية، ويكون ممثلا للسلطان العثماني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ويصد هجمات الأساطيل النصرانية على الممتلكات العثمانية في هذه المنطقة، ولذلك وقع الاختيار على نظام البايلربيات، الذي يعتبر أولى مراحل الحكم العثماني في الجزائر. فما أسس هذا النظام؟ وما مميزاته؟

### أولا-مرحلة البايلربيات:

غدت الجزائر في هذه الفترة إيالة عثمانية يحكمها خير الدين بربروس الذي عينه السلطان سليم الأول وأطلق عليه لقب بايلرباي أي أمير الأمراء، مدعما إياه بالرجال والعناد، فكان ذلك إيذانا بدخول الجزائر تحت لواء العثمانيين. غير أن بعض الأطراف لم ترتح لهذا التعيين على غرار الحفصيين والمرينيين، والإسبان الذين شنوا حملة ضد خير الدين في شهر أوت 1519م، ولكنها فشلت وانهمز الإسبان هزيمة فادحة<sup>1</sup>.

لقد مثلت هذه الفترة أزهى فترات الحكم العثماني في الجزائر، تحت حكم البايلرباي الذي كان نائبا عن السلطان العثماني أو ممثلا له في الجزائر، حتى أنه (أي البايلرباي) كان مسؤولا عن تعيين باشاوات تونس وطرابلس الغرب. أما عن مدة حكم هؤلاء فلم تكن محددة بفترة زمنية.

ويشرف البايلرباي المعين من قبل السلطان العثماني، والذي غالبا ما يقيم في الجزائر، على شؤون كل من تونس وطرابلس الغرب إلى جانب الجزائر طبعاً. ولعل السبب في تأسيس هذا النظام يعود إلى طبيعة الظروف التي كانت تواجهها الدولة العثمانية، والمتمثلة في العدو الإسباني، الذي كان يشكل تهديدا مستمرا للإيالات العثمانية في الحوض الغربي للبحر المتوسط. ولذلك كان لا بد من إسناد قيادة هذه الإيالات الثلاث إلى شخص واحد، تسند إليه في نفس الوقت قيادة الأسطول العثماني. وهنا وقع الاختيار على الجزائر لتكون مركز هذه السلطة نظرا لموقعها من طرابلس وتونس والمغرب الأقصى، أو بالنظر إلى موقعها من الدول الأوروبية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تع: محمد مزالي، والبشير بن سلامة، جزآن، الدار التونسية للنشر، تونس 1985م، ج2، ص-ص 328-329.

<sup>2</sup> - مبارك بن محمد الهلالي المليبي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 3 أجزاء، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر ج3، ص 135.

وقد جمع معظم البايلربايات بين وظيفة البايلرباي و منصب قبطان باشا، و السبب في ذلك أن البحر كان وسيلة الاتصال الوحيدة بين الآستانة وبلاد المغرب.و كان القبودان باشا وسيطا بين السلطان وإيالات الجزائر و تونس و طرابلس. وكانت سيطرة البايلربايات على الإنكشارية و رياس البحر قويّة. وما دامت طبيعة المشاكل في هذه المنطقة مرتبطة بالغزوات البحرية مع الدول الأوروبية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، فمن الطبيعي إسناد منصب قيادة الأسطول العثماني إلى شخص عايش هذه المشاكل. وهذه شروط تتوفر في بايلربايات الجزائر<sup>1</sup>.

كما حكم البلاد في هذه الفترة عدد من الشخصيات الهامة، التي قامت بإنجازات كثيرة، ومن هؤلاء: حسن آغا ابن خير الدين (عُين سنة 1534م)، ثم حسن باشا ابن خير الدين الذي تمكن من ضم تلمسان إلى السلطة العثمانية، وهزيمة الامبراطور شارل الخامس في حملته الشهيرة على مدينة الجزائر سنة 1541م. وبعد أن عُزل استلم الحكم بعده صالح راييس الذي فتح بجاية وطرده الإسبان منها سنة 1555م، وبعد وفاته تم تعيين حسن باشا مرة أخرى، والذي واصل محاربة الاسبان فتغلب عليهم في معركة مزگران سنة 1558م. ولذلك كلفه الباب العالي بحصار مالطا سنة 1565م. وفي سنة 1568م خلفه عالج علي، الذي سطع نجمه بعد معركة ليبانت سنة 1571م...<sup>2</sup>.

تشير بعض الدراسات إلى أن البايلربايات استطاعوا إيجاد قاعدة شعبية لأنفسهم تساعدهم على أداء مهامهم السياسية والعسكرية مما أشاع نوعا من الاستقرار والهدوء؛ فقد كان حرصهم على تحرير البلاد من بقايا الاحتلال الاسباني قاعدة أساسية أكسبتهم احترام وتقدير العامة. كما عملوا على تقريب رجال الصوفية إليهم وكسب ولائهم من خلال منحهم مناصب حتى يكونوا عوناً لهم على بسط نفوذهم في البلاد<sup>3</sup>.

## ثانيا - مميزات هذه المرحلة وأبرز أحداثها:

وقد تميزت هذه المرحلة، بمجموعة من المميزات والأحداث من أهمها:

<sup>1</sup> - مبارك بن محمد الهلالي المليي المرجع نفسه، ص-ص 135-136.

<sup>2</sup> - طاهر تومي: المرجع السابق، ص 109.

<sup>3</sup> - محمد بن سعيدان: التطورات السياسية والاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أ.د/ عبد القادر صحراوي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الموسم الجامعي 1439-1440هـ/ 2018-2019م، ص 30.

-قوة شخصية الرياس الذين تولوا الحكم باعتبارهم بايلربايات من أمثال: خير الدين بربروس ، الذي فتح وجوده مع أخيه عروج في مدينة الجزائر وانضمامهما للجهاد مع سكانها مرحلة جديدة في تاريخ هذه المدينة خصوصا والجزائر عموما. إلى جانب كل من: حسن آغا بن خير الدين، صالح رايس، درغوث رايس، حسن فنزيانو، سنان رايس، ايدين رايس، الرايس مامي أرناؤوط، مراد رايس العلي...<sup>1</sup>. وقد عاصر هؤلاء الحكام عصر السلاطين العثمانيين الأقوياء. كما كان لهم الدور الفعال في توطيد الحكم العثماني في الجزائر ووضع أسسه التي سوف يركز عليها طوال أربعة قرون. وكان هؤلاء البايالربايات بمثابة ملوك مستقلين رغم اعترافهم بالسيادة العثمانية؛ إذ كانوا يسيرون البلاد بأنفسهم أو عن طريق نواب عنهم يسيرون البلاد في حال خروج الحكام عن إيالة الجزائر<sup>2</sup>.

-الكفاءة العالية لهؤلاء الحكام أدت بالسلطان العثماني إلى ترقية البعض منهم لقيادة الأسطول العثماني، من أمثال: خير الدين بربروس، العلي...<sup>3</sup>

-بناء الأسطول الجزائري الذي ظهر كقوة فعالة في البحر الأبيض المتوسط، والاهتمام بميناء مدينة الجزائر و بالمنشآت الدفاعية والحصون. وقد ظهر ذلك جليا سنة 1529م عندما تم تحرير حصن البينيون ، عندها فكر خير الدين في تأمين سفنه من هجمات أساطيل النصارى ومن العواصف. ونظرا لعلمه بأن أول ما قد يستهدفه النصارى هو الميناء، فسخر كل جهوده لتحسينه، فبدأ بهدم حصن البينيون، ولم يترك سوى برج يستخدم بطارية من أجل تأمين الساحل. بعدها أمر ببناء الحوض الذي عرف بحوض خير الدين عن طريق ربط الجزر المقابلة لمدينة الجزائر بالميناء، برصيف أرضي يبلغ طوله مائة وثلاثين مترا(130). كما بنى خير الدين على أنقاض حصن البينيون حصنا دائريا يبلغ طوله ستين مترا ووسطه برج عرف ببرج الفنار...<sup>3</sup>

- العمل على استكمال وحدة البلاد بتوحيد أغلب مناطق الجزائر تحت سلطة واحدة، بعد أن كان بعضها خاضعا للزيانيين والحفصيين والإسبان، ومنها ما كان مستقلا على غرار إمارة بني جلاب وإمارة كوكو<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> -نعيمة بوحشوش: مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر، القافة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015م، ص-ص110-111.

<sup>2</sup> - محمد بن سعيدان: المرجع السابق.

<sup>3</sup> - طاهر تومي: المرجع السابق، ص-ص123-124.

<sup>4</sup> - نفسه، ص109.

-الحرص الكبير وبذل الجهود لمساعدة الموريسكيين في إسبانيا، عن طريق مهاجمة سواحل هذه الأخيرة واعتراض سفنها في عرض البحر<sup>1</sup>.

-طرد الإسبان من عدد من المناطق التي احتلوها في الجزائر. مثل طردهم من صخرة البينيون سنة 1529م، ومدينة بجاية سنة 1555م، هزيمة الإسبان في كل من مزغان ومستغانم سنة 1558م. وهذا ما جعل الإسبان يدركون استحالة احتلال مدن أخرى من الجزائر، فافتنعوا بضرورة المحافظة على كل من وهران والمرسى الكبير<sup>2</sup>... بالإضافة إلى تحرير تونس وطرابلس الغرب من براثن الاحتلال الإسباني.

-الوقوف في وجه تدخل السعديين في الجزائر و الانتصار عليهم في كثير من المواجهات<sup>3</sup>.

-ظهور التقارب الجزائري الفرنسي نتيجة للعلاقات الودية بين الدولة العثمانية وفرنسا، وقد حصلت بموجب ذلك على امتيازات اقتصادية بالجزائر تخص صيد المرجان، وغيرها من الامتيازات التجارية. كما ساند الأسطول الجزائري فرنسا في أكثر من مناسبة...<sup>4</sup>

- عدم السماح للجزائريين في هذا العهد بالدخول إلى الجيش والتدرج في مناصبه خوفا من تمردهم على السلطة في مستقبل الأيام. وعندما حاول "حسن باشا بن خير الدين إدماج بعضهم في الجيش، دبرت ضده مؤامرات انتهت بعزله عن الحكم عام 1568م<sup>5</sup>.

-بدأ التحول يطرأ في السياسة العامة للبلاد بعد الفشل في حصار مالطة سنة 1565م؛ إذ بدأت قوة البحرية العثمانية بالتراجع. كما كان مقدمة للهزيمة في معركة ليبانت، التي وضعت حدا للتفوق البحري التركي<sup>6</sup>.

1 - حنيفي هلايلي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، عين الملبلة الجزائر 2016، ص28.

2 - طاهر تومي: المرجع السابق، ص، ص109، 112.

3 - محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص30.

4 - وليام سينسر: الجزائر في عهد الرياس، تع وتوق: عبد القادر زيادية، دار القصة، د.ط، الجزائر 2009م، ص166. جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا، منشورات وزارة المجاهدين، د.ط، الجزائر 2009م، ص، ص46، 53. جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، دار الرائد للكتاب، الجزائر 1431-2010م، ص72.

5 - محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص36.

6 - محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، د.د.ن، د.ب.ن، 1969م، ص58.

لكن وفاة عرج علي-الذي كان قائد الأسطول العثماني- سنة 1587م قد جاء بمعطيات جديدة على الساحة؛ ذلك أن اسبانيا قد حاولت في أكثر من مرة أن تتقرب من الباب العالي، غير أن عرج علي كان يضع مقابل ذلك أن يخرج الإسبان من وهران والمرسى الكبير. ولذلك خففت وفاة عرج علي من حدة الصراع بين الباب العالي والإسبان، وبدأت محاولات الإسبان للصلح تأخذ بعض الصدى لدى العثمانيين، في حين بدأ الفتور يتغلغل في العلاقات العثمانية الفرنسية، مما أدخل بعض التغييرات في السياسة العثمانية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، فكان من نتائج ذلك أن أخذ الباب العالي يتخوف من انفصال الإيالات الثلاث عن الباب العالي، التي أصبح توحيدها أمراً يبعث على الريبة والشك، بعد أن كان أمراً ضرورياً باعتباره أحسن وسيلة لمواجهة التحالفات الصليبية. فلما أذنت ضرورات هذا التوحيد بالزوال، رأى الباب العالي ضرورة فصل الإيالات الثلاث عن بعضها وتعيين حاكم في كل واحدة منها يحكم ثلاث سنوات، ويعين مباشرة من الآستانة<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - مبارك بن محمد الهلالي المليبي: المرجع السابق، ص 136.

## الدرس التاسع:

### مرحلة الباشوات (1587-1659م) ومميزاتها

أعقبت مرحلة الباشوات مرحلة البايلربايات، وبذلك تعد ثاني مرحلة من مراحل الحكم العثماني بالجزائر. ولا شك أنها تختلف عن المرحلة التي سبقتها باعتبارها مرحلة جديدة. ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف ولماذا تم استبدال نظام البايلربايات بنظام الباشوات؟ وما الذي ميز هذه المرحلة عن المرحلة التي سبقتها؟

#### أولاً-مرحلة الباشوات:

بدأت مرحلة الباشوات سنة 1587م بعد أن استبدل منصب البايلرباي بالباشا. ومن هنا أصبح نفوذه (أي الباشا) مقتصرًا على الجزائر فقط. ومن الأسباب التي دفعت إلى هذا التغيير - كما ذكرنا سابقاً - تخوف الباب العالي من انفراد البايلربايات بالحكم في الجزائر مستغلين في ذلك بعدهم عن القسطنطينية والامتيازات التي منحت لهم، والمتمثلة في تعيين باشوات تونس وطرابلس الغرب. بالإضافة إلى تعيين من يخلفهم على الحكم بعد خروجهم من الجزائر نحو الآستانة. دون أن ننسى أن فترة حكم البايلرباي لم تكن محددة بالسنوات. ولذلك بدأ الباب العالي يشتم رائحة الانفصال والتمرد، خاصة وأن بعض البايلربايات أرادوا الاعتماد على الفرق المجنّدة من الجزائريين. فكان استبدال نظام البايلربايات بنظام الباشوات وتقليص مدة حكمهم لثلاث سنوات والتقليل من امتيازاتهم، حلاً لضمان ولاء الولايات العثمانية في بلاد المغرب. فغير الباب العالي لقب هؤلاء الحكام من البايلربايات إلى الباشوات، مع إرسالها هؤلاء من إسطنبول عوض أن يكون تعيينهم من الجزائر، فكان آخر بايلرباي في هذه المرحلة حسن فنزيانو، الذي عزل سنة 1587م وعين بدله المبعوث أحمد باشا<sup>1</sup>.

وقد كان واضحاً منذ البداية أن هذا النظام لن يعمر طويلاً؛ فتحديد مدة حكم الباشوات بثلاث سنوات قابلة للتجديد إن دفع الباشا الهدايا للباب العالي، جعلهم يحسون بعدم حاجتهم إلى ولاء الرعية، مما أدى ببعض منهم إلى الانشغال بالسلب والنهب وجمع الأموال بأي وسيلة كانت. كما أخذ نفوذ الديوان والانكشارية المكروهين من السكان، يزداد على حساب رياس البحر الذين كانوا يحضون بتأييد الباب العالي، وبتعاطف أهالي البلاد<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص 39.

<sup>2</sup> - صالح عباد: المرجع السابق، ص 107.



أما أهم مميزات وأحداث هذه الفترة فتمثلت في الآتي:

- ظهور الخلاف والمنافسة بين الانكشارية (اليولداش) وجنود البحرية (رياس البحر) على الحكم، ويعود السبب إلى أن الرياس كانوا يسعون للحفاظ على مكائنتهم ونفوذهم. وقد حاول خيضر باشا في عام 1596م أن يستعين بالكراغلة والأهالي للقضاء على الفرقة الإنكشارية المهيمنة، ولكن محاولته باءت بالفشل<sup>1</sup>. كما سجل أيضا بأن الإنكشارية ورياس البحر لم يدعموا الباشاوات ولم يولوهم الاحترام، لأنهم لم يتقبلوا فكرة أن يسيرهم حاكم مؤقت لا يملك سندا في الجزائر، وهنا اضطر الباشاوات للاعتراف بسلطة الانكشارية والديوان<sup>2</sup>.

- انتشار ظاهرة شراء منصب الباشاوية بالأموال والهدايا، وشيوع الفساد<sup>3</sup>.

- استمرار نشاط القرصنة ضد السفن المسيحية<sup>4</sup>. وظهر رياس أقوىاء على غرار مامي قورصو ومامي نابوليتانو<sup>5</sup>.

- عقد أول معاهدة مع فرنسا سنة 1604م تحمي بموجبها تجارتها في البحر الأبيض المتوسط مع تحرير الأسرى الفرنسيين وبناء مركز القالة التجاري، ويتحمل الباشاوات أي انتهاك يقع لبنود هذه المعاهدة. لكن الديوان امتنع عن تنفيذ بنود المعاهدة رغم الجهود المضنية، التي بذلها الباشا محمد قوصة لإقناعه. لكنه تمكن بعد ذلك من فرض إرادته على الديوان، الذي نفذ بنود المعاهدة مرغما<sup>6</sup>.

- تمرد قلعة بني عباس عن دفع الضرائب، ولكن الحملة التي قادها خضر باشا إلى المنطقة سنة 1590م، وحصاره لقلعتهم جعلهم يطلبون السلم من الباشا، الذي أدرك بدوره أن فصل الشتاء غير مناسب للحملة، ولذلك تراجع بعد ان اشترط على أهل بني عباس دفع تكاليف الحرب<sup>7</sup>.

- ازدياد عدد اليولداش وإكثارهم من السلب والنهب.

1 - أرزقي شويتام: "طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519-1830م)", في مجلة الحوار المتوسطي، م4، ع01، جوان 2022م، ص106.

2 - محمد خير فارس: المرجع السابق، ص-ص59-60.

3 - ربيعة بملول: النظام الإداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره "1519-1830م"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف د/ أرزقي شويتام، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الموسم الجامعي 2015-2016م، ص34.

4 - أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)؛ حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، م. و. ك، الجزائر 1986م، ص32.

5 - مبارك بن محمد الهلالي الميللي: المرجع السابق، ص139.

6 - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص33.

7 - مبارك بن محمد الهلالي الميللي: المرجع السابق، ص-ص139-140.

-ارتكاب الفرنسيين لمجزرة في حق الوفد الجزائري، الذي خرج نحو مرسيليا للوقوف على تبادل الأسرى سنة 1620م.

- اندلاع ثورات رافضة لهذه الأوضاع، ومنها: انتفاضة تلمسان سنة 1627م، و التي قمعت بشكل وحشي، وتلتها انتفاضة الكراغلة بين عامي 1629م و1630م، والثانية سنة 1633م. وقد انتهت الانتفاضتان بطرد الكراغلة من مدينة الجزائر. كما شهد الشرق الجزائري انتفاضة ابن الصخري(1638-1648م) بسبب تخريب الباستيون سنة 1637م؛ ذلك أن هذه القبائل كانت تتعامل تجاريا مع الفرنسيين، ولذلك حرمت من العوائد التي كانت تجنيها، فرفضت دفع الضريبة. دون أن ننسى مقتل شيخ قبيلة الذواودة من قبل باي قسنطينة<sup>1</sup>. إضافة إلى انتفاضة قسنطينة سنة 1642م، وانتفاضة القبائل 1643م<sup>2</sup>.  
وأمام هذه الأوضاع قام الرياس ورجال الديوان بثورة ضد حكم الباشا، بإبقاء منصب الباشا احتراماً للسلطان العثماني، على أن تكون السلطة الفعلية بيد أعضاء الديوان. وهكذا فقد الباشا سلطته ومكانته ونفوذه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص-ص39-40.

<sup>2</sup> - مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص167.

<sup>3</sup> - نفسه، ص171.

## الدرس العاشر:

### مرحلة الآغوات (1659-1671م) ومميزاتها

#### أولاً- سبب استحداث نظام الآغوات:

لقد جاء استحداث هذا النظام نظراً لثورة الانكشارية على إبراهيم باشا سنة 1659م بسبب تأخره في دفع مرتباتهم، واتهامه بالاستيلاء على عشر الأموال التي كان يرسلها السلطان العثماني لصالح رياس البحر، وألقوا به في السجن. ثم أعلن الديوان نهاية نظام الباشوات، مع السماح للباشا بالبقاء في الجزائر إن أراد ذلك بغرض تمثيل السلطان العثماني، من غير التدخل في شؤون الحكومة التي يديرها الديوان بزعامة الإنكشارية<sup>1</sup>. ولم يأت تجريد الباشا من سلطاته مرة واحدة وإنما بالتدرج؛ إذ جرد بداية من مهمتي جمع الضرائب ودفع الرواتب، مع بقاءه على رأس الحكومة الجزائر والمناطق التابعة لها، في حين تمتع الآغا خليل بكل امتيازات السلطة<sup>2</sup>. وما كان على السلطان العثماني إلا قبول الأمر الواقع، فنالت إيالة الجزائر استقلالاً نسبياً مع التبعية والحفاظ على الروابط الروحية بالدولة العثمانية<sup>3</sup>. ولكن في عهد علي آغا (1665-1671م) جرد الباشا من كل سلطاته بما في ذلك ترأس حكومة الجزائر<sup>4</sup>.

وقد ظهرت علامات ضعف هذا النظام منذ سنته الأولى؛ فبعد انتهاء المدة القانونية للآغا خليل رفض التنحي عن السلطة، فثار عليه رياس البحر وأعدمه اليولداش<sup>5</sup>. وهو نفس المصير الذي لاقاه الآغوات الثلاثة الباقون، الذين اغتيلوا جميعاً من قبل الجنود إما بسبب محاولة احتفاظهم بمنصب الآغا أكثر من المدة القانونية المحددة لهم، أو لعجزهم عن دفع رواتب الجنود<sup>6</sup>.

وقد كانت السلطة الفعلية في يد أعضاء الديوان، ولذلك كثرت الاغتيالات الناتجة عن المكائد المدبرة ضد الحكام. وهو ما أدى إلى هشاشة هذا النظام، وتدهور الأوضاع وهو ما سهل انتشار الفوضى، وضرب الجزائر من قبل الأوروبيين.

#### ثانياً- أهم مميزات وأحداث هذه الفترة:

1 - صالح عباد: المرجع السابق، ص 127.

2 - محمد خير الدين فارس: المرجع السابق، ص 67.

3 - ربيعة بملول: المرجع السابق، ص 40.

4 - محمد خير الدين فارس: المرجع السابق.

5 - مبارك بن محمد الهالالي الميلي: المرجع السابق، ص 172.

6 - أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 107.

وتمثلت أهم مميزات هذه الفترة في:

- يعد هذا العهد أقصر عهود الحكم العثماني في الجزائر؛ إذا استمر اثنتي عشرة سنة فقط.

- انتشار الفوضى والاضطرابات والثورات الداخلية خاصة في بايليك الشرق، وبلاد الزواوة<sup>1</sup>.

- اشتداد الصراع بين رياس البحر وقراصنة الدول الأوروبية<sup>2</sup>.

- اضمحلال النفوذ العثماني في البلاد؛ ذلك أن الديوان المكون من كبار الإنكشارية أصبح يعين الأغا. خلافا

للمرحلتين السابقتين عندما كان البايكباشاوات يعينون من قبل السلطان العثماني<sup>3</sup>.

- كما شهدت الجزائر عدة غارات أوروبية، من بينها حملات الدوق دي بوفور ضد موانئ جيجل، شرشال

و الجزائر عامي 1664م، 1665م بأوامر من الملك الفرنسي لويس الرابع عشر<sup>4</sup>. وقد انتهت هذه الحملات

بالهزيمة؛ عندما تصدى شعبان آغا للقوات الفرنسية سنة 1664م، مما أجبر قائد الحملة على الانسحاب.

ولكنه أبقى بعض السفن التي ضلت راسية أمام مدينة الجزائر للتقليل من حجم الهزيمة. أما في السنة الموالية

فقام بوفور بقصف مدينتي شرشال والجزائر، لعله يتمكن من محو آثار الهزيمة السابقة. غير أن هذا الخلاف

انتهى بإبرام معاهدة سلم تضمن للقناصل الفرنسيين امتيازات أكثر من غيرهم، مع عودة نشاط الوكالة الفرنسية

وحرية افتداء الأسرى<sup>5</sup>.

- اندلاع الحرب بين إنجلترا والجزائر سنة 1669م بعد توقيع معاهدة السلم سنة 1662م. ولذلك أخذ رياس

البحر في مهاجمة السفن الإنجليزية. ولذلك أرسلت حملة إنجليزية إلى سواحل المغرب الأقصى سنة 1671م

قامت بمهاجمة ميناء بجاية وأحرقت عددا من السفن الراسية فيه. فرد الجزائريون بأن قتلوا القنصل الإنجليزي

ونهبوا مقر القنصلية. وبعدها بأشهر ظهر الأسطول الإنجليزي أمام ميناء مدينة الجزائر أين أحرق ثلاثة مراكب

كانت ترسو هناك<sup>6</sup>.

وقد استاءت طائفة الرياس من هذا الوضع وحملت علي آغا مسؤولية الأضرار، التي لحقت بالسفن

الجزائرية واتهم بالتقصير والإهمال ونهب الأموال مما تسبب في مقتله. وتلا ذلك انتشار الفوضى وانعدام الأمن

1 - أرزقي شويتام: المرجع السابق. صالح عباد: المرجع السابق، ص133.

2 - أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص40.

3 - محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص43.

4 - يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، جزآن، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004 م ، ج1،

ص243.

5 - محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص66.

6 - صالح عباد: المرجع السابق، ص132.

في البلاد، اقتحم خلالها الإنكشارية حصن القصبه ونهبوا الأموال. وخلال ثلاثة أيام عرض الجند على خمسة أو ستة آغوات منصب الآغوية، ولكنهم رفضوا جميعا هذا المنصب خوفا على حياتهم. وفي هذه الأثناء سارع رياس البحر-الذين كانوا ينتظرون الفرصة السانحة-لافتكاك السلطة من الانكشارية، فأنحوا بذلك عهد الآغوات وعينوا واحدا منهم حاكما على البلاد سنة 1671م، ليبدأ بذلك عهد جديد من عهود الحكم العثماني في الجزائر<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> -محمد خير الدين فارس: المرجع السابق، ص69. صالح عباد: المرجع السابق.

## الدرس الحادي عشر:

### مرحلة الدايات (1671-1830م) ومميزاتها

#### أولا- استحداث نظام الدايات:

سبق وقلنا بأن فترة الآغوات قد عرفت الكثير من الفوضى والاضطرابات والثورات، مما كان ينبئ بنهاية هذا النظام عاجلا أو آجلا. ولذلك تدخل الرياس في سنة 1671م لتغيير الحكم في الجزائر، بحيث أنهوا نظام الآغوات وجاءوا بنظام جديد يحكمه الدايات (والداي يعني الخال أو الزعيم في اللغة العثمانية)، الذين أصبحت السلطة المطلقة في أيديهم، حيث لم يكن ارتباطهم مع الدولة العثمانية سوى بالإسم. وكان أول داي عين في هذه المرحلة، الحاج محمد داي.

وتعتبر مرحلة الدايات - وهي آخر مراحل الحكم العثماني بالجزائر - مرحلة حساسة وهامة جدا بالنسبة للإيالة؛ حيث شهدت هذه الأخيرة في هذه المرحلة عدة تطورات وأحداثا سياسية، عسكرية، اقتصادية وحتى اجتماعية<sup>1</sup>. كما تعد أطول مرحلة من مراحل الحكم العثماني بالجزائر كونها دامت مائة وتسعة وخمسين سنة (159) سنة.

كان الدايات في بداية عهدهم ينتخبون من طائفة الرياس التي استرجعت نفوذها الذي فقدته سابقا. ورغم هذا الانقلاب الذي حدث في نظام الحكم، فإن السلطان العثماني استمر في تعيين الباشوات، الذين كان وجودهم في الجزائر شرفيا فقط، إذ جردوا من كل السلطات<sup>2</sup>.

لقد عمل الدايات الأربعة الأوائل، الذين حكموا من 1671م إلى 1689م على تقليص نفوذ الديوان، ولم يدعوه للانعتاد إلا محافظة على الشكل، ولم يكونوا يتقيدون بقراراته إلا حينما تكون هذه القرارات مفيدة لهم<sup>3</sup>. وبعد سنة 1689م حصل تغير في الوضع السياسي؛ بحيث أصبح الداوي ينتخب من قادة الجيش الإنكشاري بعد ضعف رياس البحر. واستمر الإنكشارية في الحكم إلى سنة 1830م<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - مبارك شودار: الحملات الأوروبية على الإيالة الجزائرية وانعكاساتها فيما بين (1671-1830م) في الأرشيف الوطني الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أ.د/ عبد القادر صحراوي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، السنة الجامعية 1440-1441هـ/2019-2020م، ص62.

<sup>2</sup> - أرزقي شويتام: المرجع السابق.

<sup>3</sup> - محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص45.

<sup>4</sup> - نفسه، ص-ص45-46.

وكان منصب الداى تتولاه فى الغالب إحدى الشخصيات البارزة فى الدولة، من أمثال: الخزناجى والآغا وخوجة الخيل... إلا أن هذه القاعدة لم تكن ثابتة؛ إذ كان بإمكان أى فرد أن يصل إلى منصب الداى. وكانت هذه الحالة تحدث فى وقت الاضطراب والفوضى. وقد تمكن الداى مع مرور الوقت من الجمع بين مناصبى الداى والباشا، وذلك عندما رفض الداى على عام 1711م استقبال الباشا الجديد الذى عينه السلطان العثمانى. ومنذ ذلك الحين لم يعد الداى تابعا للسلطان العثمانى، ولا مقيدا بقراراته كما كان الشأن فى العهود الأولى، بل أصبح حليفا له ويتبادل معه الهدايا فى المناسبات<sup>1</sup>.

ورغم الاستقلال الذى تمتع به الدايات، إلا أن تنصيبهم فى مناصبهم بصورة رسمية لم يكن ليتم إلا بعد أن يصلهم الفرمان السلطانى والقفظان والسياف. كما أن الداى كان مضطرا فى بعض الأحيان إلى الاستجابة لأوامر السلطان حتى يخول له حرية تجنيد الجند من الولايات الشرقية. وتعتبر عملية التجنيد هذه ورقة ضغط فى يد السلطان العثمانى يستعملها لإرغام حكام الجزائر على تنفيذ أوامره. إلا أن علاقة الدايات بالدولة العثمانية قد تغيرت فى الفترة الأخيرة من العهد العثمانى، إذ ظهر نوع من التقارب بين البلدين نتيجة تحالف الدول الأوروبية ضد الجزائر فى مطلع القرن التاسع عشر<sup>2</sup>.

غير أن الدايات لم يكونوا جميعا على نفس المقدرة والكفاءة، بل يمكن التمييز بين نوعين من الدايات؛ فالنوع الأول من الدايات عرف بالنزاهة والزهد والإنفاق على الأعمال الخيرية من أموالهم الخاصة، والحرص على تحصين البلاد ضد هجمات الأعداء. كما عرفت البلاد فى وقتهم الرخاء الكبير. فى حين عرف الصنف الثانى بعدم مقدرتهم على تسيير شؤون البلاد وعدم تمتعهم بأى مؤهلات تمكنهم من أداء العمل السياسى على أكمل وجه. ويميلهم إلى التبذير والإسراف وإنفاق أموال الخزينة على ملذاتهم الشخصية، مما جعل أغلبهم ينتهى نهاية سيئة بأن يقتل على الجند الذين ينتقمون أيضا من عائلته وينهبون أمواله. على خلاف النوع الأول من الدايات الذين توفى أغلبهم ميتة طبيعية مع تشييعهم باحترام واحتفاظ ورثتهم بكل أموالهم<sup>3</sup>.

## ثانيا- أهم أحداث ومميزات هذه المرحلة:

أما أهم أحداث هذه المرحلة، فيمكن إيجازها فى الآتى:

<sup>1</sup> - أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص-ص 107-108.

<sup>2</sup> - نفسه، ص108.

<sup>3</sup> - أحمد بحري: الحياة الاجتماعية بالجزائر فى عهد الدايات 1671-1830م، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، بإشراف د/دحو فغور، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية: 2002-2003م / 1423-1424هـ، ص-ص 22-23.

-سكوت الدايات في بداية عهدهم عن الهجومات التي كان يشنها رجال البحرية على السواحل الأوروبية، باعتبار أن هذه الغزوات مصدر دخل مهم للخزينة الجزائرية، عن طريق الغنائم التي كان يأتي بها رياس البحر<sup>1</sup>.  
-توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية أثناء السنوات الأولى من حكم الدايات محمد التريكي بعد أن حجزت فرنسا عددا من الجزائريين الذين كانوا أرقاء في الدول الأوروبية على الرغم من الاتفاقيات التي تربط الجزائر مع هذه الدول وعلى رأسها فرنسا. وبسبب سكوت فرنسا عن بحارتها الذين يعملون على متن سفن الدول المعادية للجزائر<sup>2</sup>. ونتيجة لهذا الوضع قام الأدميرال دوكين بقصف مدينة الجزائر على عهد الدايات بابا حسن(صهر محمد التريكي) مرتين الأولى سنة 1682م مما ألحق دمارا كبيرا بمنازل المدينة وبالجامع الجديد وأدى إلى هروب الناس من المدينة. ورغم ذلك تصدت القوات الجزائرية لهذه الحملة وألحقت بها خسائر فادحة، انسحب بسببها الفرنسيون. والثانية سنة 1683م وقام دوكين أيضا بقنبلة المدينة، وفي هذه المرة كانت الخسائر أشد من خسائر الحملة السابقة، فخرج سكان المدينة إلى الدايات بابا حسن طالبين منه الخضوع وقبول شروط الفرنسيين فقبل مرغما. ومن بين الشروط: إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين في الجزائر وتعويض خسائر الأسطول الفرنسي. وهنا استطاع الحاج حسين ميزومورتو الذي كان أحد رهائن المفاوضات بين الطرفين، أن يفلت من يد العدو بعد أن وعده بتسوية الخلاف وإنهاء الحرب، ودبر مؤامرة ضد بابا حسن انتهت بقتله، وأعلن ميزومورتو نفسه دايا، معربا عن أن حكومته غير مسئولة عن قرارات الحكومة السابقة وواصل الحرب. وقد انتقمت الحكومة الجزائرية أشد الانتقام بأن وضعت القنصل لوفاشي مع عدد من المقيمين الفرنسيين في فوهة المدفع وقذفت بهم. ولما يئست فرنسا من حربها هذه قامت باستبدال دوكين بالأدميرال دوترفيل وأوكلت إليه مهمة التفاوض من أجل الصلح مع الجزائر، وهو ما حدث فعلا سنة 1684م<sup>3</sup>.

-إرسال فرنسا لحملة أخرى سنة 1688م تمثلت في حملة الماريشال ديستري، الذي لم يحاول أن يتفاوض مع الجزائر. وتسبب هذا القصف أيضا في خراب كبير بمدينة الجزائر وقتل عدد من الجزائريين بفعل هذه الحملة،

1 - مبارك بن محمد الهلالي الميللي: المرجع السابق، ص171.

2 -عبد الكريم شوقي: "تطور الوضع السياسي والعسكري في عهد الدايات العاديين بالجزائر(1671-1711م)", في مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج7، ع2، 2023م، ص، ص34،36.

3 -عائشة غطاس: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر(1619-1694م)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف: د/ مولاي بالحميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1984-1985م، ص، ص86،86.



وكان رد الجزائريين مماثلاً. ورغم الخسائر الكبيرة التي نجمت عنها بالنسبة للجزائر، فإن الملك لويس الرابع عشر لم يجن منها شيئاً واضطر للنزول عند رغبة الجزائريين، وأبرم معهم معاهدة صلح<sup>1</sup>.

-رجوع حالة الحرب مع فرنسا في بداية عهد الدايات نظراً لعدم اعتراف رياس البحر- الذين استرجعوا نفوذهم- بمعاهدة السلم مع فرنسا<sup>2</sup>.

-كما تعرضت الجزائر لعدد من الحملات الإنجليزية في هذه الفترة، مثل حملة 1678م على مدينة الجزائر بقيادة اللورد مالبوروغ، الذي قصفها بعدة قذائف وانسحب دون أن يخلف أضراراً تذكر. تلاها اتفاق سلام مع الجزائر سنة 1681م. هذا إلى جانب الاتفاق الذي أبرمته هولندا مع الجزائر سنة 1679 بعد أن كبدها البحرية الجزائرية خسائر كبيرة<sup>3</sup>.

- استمرار العلاقات العدائية مع الإسبان لاستمرار احتلالهم لوهران والمرسى الكبير، والمحاولات المستمرة لتحرير المدينتين، وقد حصل ذلك فعلاً في المرة الأولى سنة 1708م<sup>4</sup>.

- رغبة السلطان السعدي مولاي إسماعيل في ضم ما يلي بلاده من أرض الجزائر، ولكنه هزم أمام المدفعية الجزائرية فاضطر للانسحاب واعترف بالمعاهدات السابقة بين بلاده والجزائر<sup>5</sup>.

-تدهور الوضع الاقتصادي ابتداء من أواسط القرن الثامن عشر، وانتهى إلى حالة من الجمود والضعف، أسهمت في انهيار النظام السياسي للدولة الجزائرية سنة 1830م. وذلك راجع إلى عدم مواكبة التحولات الاقتصادية التي عرفتها أوروبا وقتها<sup>6</sup>.

-مجيء حملتين إلى مدينة الجزائر إحداهما برتغالية سنة 1771م قصفت مدينة الجزائر مدة إحدى عشر يوماً غير أنها لم تلحق أضراراً كبيرة بالمدينة، وانتهت بتوقيع اتفاق صلح سنة 1772م بين الطرفين. والثانية إسبانية

1 - عائشة غطاس: المرجع نفسه، ص-ص93-94.

2 - محمد خير الدين فارس: المرجع السابق، ص42.

3 - عبد الكريم شوقي: المرجع السابق، ص36.

4 - نفسه، ص 56.

5 - أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص 42.

6 - لخضر بوطبة: محاضرات في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار المجدد للنشر والتوزيع، سطيف 2023م، ص 93.

تكونت من واحد وخمسين قطعة بحرية سنة 1775م، والتي لم تكن ناجحة؛ حيث مالت الغلبة للقوات الجزائرية وانتهت الحملة بتراجع الإسبان<sup>1</sup>.

- تمرد قبيلتي فليسة وأولاد نايل سنة 1767م بسبب رفضهما دفع الضرائب. و اندلاع عدد من الثورات في البلاد، على غرار الثورة الدرقاوية بقيادة ابن الشريف في غرب البلاد ، وثورة ابن الأحرش في شرقها ، وثورة التيجانيين بعين ماضي في الأغواط ورفضهم دفع الضرائب. وبذلك كانت هذه الثورات واحدة من الأسباب التي أضعفت الوجود العثماني في الجزائر<sup>2</sup>.

- حملات الدون أنطونيو بارثيلو ضد الجزائر عامي 1783م و1784م بأمر من ملك إسبانيا شارل الثالث<sup>3</sup>.  
- انتشار مرض الطاعون في الفترة الممتدة ما بين 1784م-1788م بمدينة الجزائر مما أضر بالكثير من الأسر التي اضطرت للنزوح. في حين هلك ما لا يقل عن ألف وسبعمئة فرد خلال سنة واحدة<sup>4</sup>.  
- توتر العلاقة مع الباب العالي بسبب احتجاز البحرية الجزائرية لسفن يونانية. ولما طالب الباب العالي بإخلاء سبيلها لم يلق هذا الطلب تجاوبا من قبل حكومة الجزائر. كما توترت العلاقة مع فرنسا بسبب حملة نابوليون على مصر سنة 1798م.

- تطور نشاط اليهود مع مطلع القرن 18 وأصبحوا يتدخلون في أمور السياسة بعد أن أصبحوا شبه ناطقين رسميين باسم الدايات في مختلف المحافل الدولية بسبب المساعدات والخدمات التي كانوا يقدمونها لهم. ومن بين هؤلاء اليهود بكري وبوشناق اللذان تدخلوا مرارا في النشاط التجاري والسياسي للجزائر، حتى أنهما كان يعينان الموظفين والبايات ويعزلانهم. وقد اشتغل هذان اليهوديان في تجارة الحبوب والصفوف، فكان يشتريانه من السلطات أو من الأعيان أو من الفلاحين مباشرة بأثمان زهيدة ثم يبيعهان بأسعار باهظة إلى الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية؛ حيث أصبحتا يديران شبكة للتجسس على أحوال الجزائريين فكان لهما أعوان منبثون في الشرق الجزائري وغيرها يخبرونهم بكل ما يتعلق بالسياسة والتجارة داخل الجزائر وخارجها. كما كان لليهود دور بارز في العلاقات الجزائرية الفرنسية؛ حيث استغلوا الأوضاع الداخلية المضربة في فرنسا بعد الثورة. و أخذوا

<sup>1</sup> -مصطفى بن عمار: الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات(1671-1830م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف فلة القشاعي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2009-2010م،ص107.

<sup>2</sup> - مصطفى بن عمار: المرجع السابق،ص108.

<sup>3</sup> -يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص244.

<sup>4</sup> -نفسه، ص106.

في ربط العلاقات الودية مع المسؤولين الفرنسيين، وهو ما حذر منه مسؤول غرفة التجارة بمرسيليا<sup>1</sup>. كما كان هذا النشاط اليهودي سببا مباشرا لتفاقم أزمة الديون مع فرنسا.

-مجيء الجاسوس بوتان إلى الجزائر سنة 1808م وشروعه في مهمته التجسسية باقتراح من نابوليون، بعد ادعائه أنه قد جاء لزيارة ابن عمه القنصل الفرنسي دي بوا تانفيل<sup>2</sup>.

-حملتان إنجليزيتان الأولى سنة 1816م بقيادة اللورد إكسموث والأميرال الهولندي فان كابلن. والثانية حملة الأميرال هاري نبال ضد مدينة الجزائر عام 1824م بسبب مشاكل سببها القنصل الإنجليزي ماك دونل<sup>3</sup>.

-تغيير مقر قصر الداوي من الجينية إلى القصبة سنة 1818م من قبل الداوي علي خوجة، حتى يكون في مأمن ثورات الانكشارية. وجمع حولة حوالي ألفين من الجنود القبائل؛ ذلك أنه رأى من اللائق الاعتماد على العنصر المحلي<sup>4</sup>.

-تحطم الأسطول الجزائري في معركة نافارين سنة 1827م، فرض الحصار على البحري على مدينة الجزائر وانتهاء الحكم العثماني في الجزائر سنة 1830م عندما دخلت الحملة الفرنسية إلى البلاد.

<sup>1</sup> -مصطفى بن عمار : المرجع السابق، ص،ص108،111.

<sup>2</sup> -إيف فانسون بوتان: **مخطط الحملة العسكرية الفرنسية على مدينة الجزائر سنة 1830م**، تع: محمد الصالح بوقشور، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، دار الروافد الثقافية-ناشرون، بيروت 2023م، ص29.

<sup>3</sup> -يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص244.

<sup>4</sup> - أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا...، المرجع السابق، ص59.

## الدرس الثاني عشر:

### التنظيم الإداري بالجزائر خلال العهد العثماني

يعد التنظيم الإداري بالجزائر خلال العهد العثماني، واحدا من مظاهر التغييرات التي أدخلها العثمانيون إلى الجزائر. ومما لا شك فيه أن هذا التنظيم الإداري يختلف عن التنظيم الذي كان معمولا به في القارة السابقة. ففيم تتمثل مظاهر أركان هذا التنظيم الإداري؟ وهل شمل كل البلاد الجزائرية وقتها؟ وهل مكن العثمانيين من إدارة البلاد؟

#### أولا-الديوان:

كان حاكم الجزائر على مدى عقود خلال العهد العثماني يعين من قبل السلطان العثماني حتى يكون ممثلا عنه<sup>1</sup>. ولكنه مع ذلك يعتبر الحاكم الأول للبلاد، ويستعين في تسيير شؤونها بديوانين، أولهما يعرف بالديوان الصغير أو الديوان الخاص، وأعضاؤه: آغا الانكشارية، المفتي والقاضي الحنفين المبعوثان من الباب العالي، والخوجات الأربعة الكبار، وأربعة وعشرون من كبار ضباط الانكشارية برتبة آيا باشي، الخليفة ويسمى أيضا الكاهية بمثابة المستشار الخاص للحاكم ونائبه حالما يغيب. والخزناجي المكلف بخزينة الدولة وضبط عائدات الإيالة ودفع رواتب الجند والموظفين. والقائد الأعلى للجيش البري وكان وزير الحربية ويكلف بالمهام العسكرية الكبرى. والقبطان راييس وهو المسؤول الأول عن البحرية الجزائرية<sup>2</sup>. وكان هذا الديوان يجتمع كل يوم سبت لدراسة المسائل ذات الأهمية الكبرى. أما في باقي الأيام فيجتمع لدراسة المسائل التي تقل أهمية عن مسائل يوم السبت<sup>3</sup>.

أما الديوان الثاني ويعرف بالديوان الكبير أو المجلس الكبير الذي كان مكونا من الضباط الكبار، الذين كان البعض منهم مستمرا في الخدمة. هذا إلى جانب الوزراء، السابق ذكرهم، والأشراف والأعيان، ويتجاوز عدد هؤلاء الأشخاص الألف شخص<sup>4</sup>. ويكتفي هذا الديوان في أغلب الأحيان بالمصادقة على القرارات التي أصدرها الديوان الخاص، مثل إعلان الحرب أو السلم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد خير فارس: المرجع السابق، ص55.

<sup>2</sup> - حمدان خوجة: المرأة، تق وتغ وتح: محمد العربي الزيري، منشورات أنيب، 2005م، ص133. أمين محرز: المرجع السابق، ص-24-25.

<sup>3</sup> - أمين محرز: المرجع السابق.

<sup>4</sup> - Arsène Bertheuil: **L'Algérie française : histoire, moeurs, coutumes, industrie, agriculture**, Dentu, libraire-éditeurs, Paris 1856,t1 ,pp24-25.

<sup>5</sup> - نفسه، ص-25-26.

## ثانيا- البايليكات:

لقد كانت مدينة الجزائر تحت الإشراف المباشر للحاكم ووزرائه. أما المدن البعيدة التي لا يمكن أن يشرف عليها بشكل مباشر، فتم تقسيمها إلى بايليكات من قبل حسن بن خير الدين، وعيّن عليها مشرفين أطلق عليهم لقب الباي و يحكمون باسمه<sup>1</sup>. وانقسمت هذه المدن إلى أربع بايليكات:

- مدينة الجزائر أو مقاطعة دار السلطان: وتشمل مدينة الجزائر، متيجة والساحل من تنس غربا إلى دلس شرقا، وتخضع هذه المقاطعة لسلطة الحاكم مباشرة، ومع ذلك يكلف آغا العرب لإدارتها و التصرف في شؤونها. وينقسم هذا البايليك إلى ثلاثة مناطق: فحصى مدينة الجزائر، الذي يشمل السفح الشرقي للساحل مكونا ريف مدينة الجزائر، حيث يوجد أملاك الأعيان الأتراك وكبار أثرياء المدينة وممثلي الأمم الأوروبية. وتوزع المنطقتان الباقيتان على الأوطان المتمثلة في: يسر، الخشة، بني موسى، بني خليل، السبت، بني جعاد، بني خليفة ووطن بوحلوان<sup>2</sup>.

- بايليك الشرق: وعاصمته قسنطينة، تمتد حدوده من البحر شمالا إلى ماوراء بسكرة ووادي سوف . ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم ونوغة وبرج حمزة (البويرة) وسفوح جبال جرجرة غربا. وقد قسم هذا الإقليم إلى أربعة أقسام على كل منها حاكم مستقل عن الآخر ولكنه يخضع مباشرة لباي قسنطينة: القسم الشرقي ويشمل مواطن الحنانشة ووادي الزناتي وعامر الشراقة. والقسم الشمالي الذي يمتد من عنابة إلى بجاية. والقسم الغربي ويمتد من سطيف إلى جبال البيان وقرى بني منصور وونوغة. وأخير القسم الجنوبي<sup>3</sup>.

- بايليك الغرب: وأسسها حسن بن خير الدين سنة 1563م، جاعلا مركزه الأول بلدة مازونة بجبال الظهرة شمال وادي الشلف، واتسع نطاقه بعد ذلك فنقلت القاعدة إلى معسكر، ثم إلى وهران بعد تحريرها من الإسبان سنة 1792م نهائيا. وقد أصبحت بعض القبائل تحت نظام الدوائر والزمول<sup>4</sup>.

- بايليك التيطري: عاصمته المدية. وهو أصغر البايليكات أسسها حسن بن خير الدين أيضا سنة 1548م، وعين رجب بايا عليه وجعل قاعدته مدينة المدية. وكانت حدود هذا البايليك جبال بني صالح وبني مسعود

<sup>1</sup>-Arsène Bertheuil :Op.cit, p27.

<sup>2</sup> -عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (ط.خ) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر 2007م، ص144.

<sup>3</sup> - محمد الصالح بن العنزي: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص-ص17-18.

<sup>4</sup> - عثمان الكعك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة: أبو القاسم سعد الله، وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي 2003م، ص298.

في الشمال وجبال ونوغة وجهة سور الغزلان، وقبيلتي عريب وبني سليمان في الشرق، وأولاد خليل وقيادة الجندل في الغرب<sup>1</sup>. وبالعودة إلى مدينة المدية، فيمكن القول بأنها كانت خاضعة مباشرة لسلطة الحاكم في مدينة الجزائر ولا تخضع لباي التيطري<sup>2</sup>.

وكان بايات البيالك مستقلين مقابل ما يدفعونه من الجبايات. وبما أن الحاكم كان يعينهم، فقد كان أيضا يعزلهم بمشيئته وحسب هواه<sup>3</sup>.

وأما أغلب المناطق الصحراوية الواقعة في الجنوب، فلم تكن تخضع فعليا للسلطة العثمانية، وبذلك يمكن القول بأن السلطة الفعلية العثمانية الجزائر، لم تكن تشمل سوى سدس (01/06) مساحة البلاد؛ بينما ظل الوضع السياسي في الجنوب غير واضح<sup>4</sup>.

---

1 - نفسه.

2 - فوزية بوشيبة: "التنظيم الإداري في بايليك التيطري خلال العهد العثماني"، في مجلة الدراسات التاريخية، مج 11، ع 1، 2010م، ص 99.

3 - عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص 299.

4 - حنفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى، الجزائر 1429هـ/2008م، ص-ص 146-147.

## الدرس الثالث عشر:

### البحرية الجزائرية ودورها في الجزائر خلال القرن السادس عشر

وجدت الجزائر نفسها ابتداء من مطلع القرن السادس عشر، طرفا من أطراف الصراع الدائر في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. وقد جاء هذا التنافس نتيجة للتحول الذي عرفه العالم انطلاقا من نهاية القرن الخامس عندما ظهرت الكشوفات الجغرافية الأوروبية والتي أدت إلى تحويل الحركة التجارية العالمية من البحر المتوسط إلى البحار الشرقية التي سيطروا عليها. إلى جانب ذلك نجد إسبانيا التي اتحدت تحت راية المسيحية، أخذت في إخراج المسلمين من أراضيها وأخذت في ملاحقتهم إلى سواحل بلاد المغرب، وبذلك أصبحت قضية الأندلسيين محور الصراع بين ضفتي المتوسط خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر. ولخوض مثل هذه الحروب الكبرى مع هذه الأطراف كان لا بد من وجود بحرية قوية، تقف في وجه الأطماع التوسعية للدول المسيحية الكبرى. ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف نشأت وتطورت البحرية الجزائرية؟ وفيما تمثلت هيكلتها؟ وفيما تمثل دورها سواء داخليا أو خارجيا؟

### أولا- نشأة البحرية الجزائرية وتطورها خلال القرن السادس عشر:

لقد رغبت الدولة العثمانية منذ أسست بحريتها أواخر القرن الخامس عشر في تأسيس إمبراطورية عظمى، يكون البحر المتوسط إحدى جبهاتها؛ للأهمية الاستراتيجية الكبيرة التي يتمتع بها هذا البحر. وفي هذه الأثناء ظهر الإخوة بربروس على الساحة الدولية مشكلين قوة فاعلة ومهمة في البحر الأبيض المتوسط، باتخاذهم جزيرة جربة منطلقا لأعمالهم الجهادية البحرية ومركزا لأسطولهم مقابل منحه خمس الغنائم. وهنا بدأ عروج بتجميع السفن المسيحية التي يعترضها في عرض البحر، ويأخذ ما عليها من غنائم. وكان وصول عروج أولا إلى جزيرة جربة سنة 1504م، ثم التحق به أخواه وأصبح لديهم اثنا عشرة سفينة جهادية<sup>1</sup>. ونظرا للبعد الكبير لجزيرة جربة عن الجهة الغربية من البحر المتوسط، اتفق الإخوة مع الأمير الحفصي على نقل مركزهم إلى حلق الوادي حتى يكونوا في مواجهة السفن المسيحية، التي كثرت اعتداءاتها على سواحل بلاد المغرب في الفترة الأخيرة. ومن هناك أخذ الإخوة في الإغارة على السواحل الأوروبية وخاصة الإسبانية ومساعدة مسلمي الأندلس، وأخذت الغنائم تزداد في كل مرة. وبذلك تمكن الإخوة من تشكيل أسطول قوي دون أن ننسى انضمام قراصنة آخرين إليه بسفنهم. ولما دخل الإخوة إلى المغرب الأوسط واستقروا به بعد تحرير عدد من المدن الساحلية التي كانت محتلة من قبل الإسبان، فإنهم شكلوا النواة الأولى

<sup>1</sup> -خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، تع محمد دراج، ط2، دار الأصاله للنشر والتوزيع، الجزائر، ص43.

للدولة الجزائرية الحديثة وأسطولها البحري القوي<sup>1</sup>. فقد بلغ عدد السفن التي جاء بها عروج إلى جيجل سنة 1514م أربعة عشر سفينة.

في حين بدأ تطور البحرية الجزائرية منذ عهد خير الدين بربروس، الذي وبعد أن أصبح بايلربايا قام بإنشاء دار صناعة السفن في جيجل، أين شرع في صناعتها. ثم بلغ الأسطول ذروته في النص الأول من القرن 17م؛ إذ ازدادت قوته وعدد سفنه و كثر غنائه أيضا<sup>2</sup>.

## ثانيا- هيكلية الأسطول البحري الجزائري:

### أ-أنواع سفن الأسطول:

لا شك وأن أنواع سفن الأسطول البحري قد تعددت، ولكن يمكن الحديث عن الأنواع التالية:  
1-الغاليرة: أكثر أنواع سفن الأسطول عددا ذات سرعة خفيفة، طولها خمسون مترا وحمولتها متوسطة وتحتوي على المجاذيف. يصنع بعضها في ورشات السفن في الجزائر، والبعض الآخر يتم الحصول عليه عن طريق الغنائم<sup>3</sup>.

2-الغليوطة: حجمها أصغر قليلا من الغليوطة ويتم تصنيعها في الجزائر، تحمل على متنها ما بين عشرة إلى ثلاثين رجلا<sup>4</sup>.

3-الشباك: ويعمل هذا المركب ذو الخفة والرشاقة عن طريق الأشرعة والمجاديف، حمولته كبيرة جدا تصل إلى 100 طن، كما يتراوح عدد بحارتها ما بين ثلاثين إلى مائتي شخص<sup>5</sup>.

4-الفرقاطة: كان هذا النوع من المراكب يثير انتباه الأجانب كثيرا، لأنه يشكل القوة البحرية الأساسية للأسطول الجزائري نظرا لمتانته وقوته. كما يتميز بحمولته الكبيرة<sup>6</sup>.

5-الشيبي: مركب طويل، سريع، سهل التوجيه وتسييره الأشرعة والمجاديف<sup>7</sup>.

1 -أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص162. شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص326.

2 -عزيز سامح إلتتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تع علي محمود عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 1989م، ص70. أمين محرز: الجزائر في عهد الآغوات(1659-1671م)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص204.

3 - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، د.م.ج، الجزائر 2009م، ص170.

4 -صالح عباد: المرجع السابق، ص321.

5 -عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، 3 أجزاء، الجزائر 1955م، ج2، ص121.

6 -لمنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، دار القصة للنشر، الجزائر 2009م، ص403.

7 -عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج3، ص121.



و يضاف إلى الأنواع السابقة أنواع أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها مثل: الطراد، الكورفيت، الغراب، البريك، الكرافيل، البولاكر... وكان الأوروبيون يطلقون على المراكب الجزائرية تسميات على حسب الصورة التي كانت توضع على الجزء الخلفي من المركب مثل: الأسد، النجوم السبعة، شجرة الصنوبر، الوردة الحمراء، الشمس الذهبية...<sup>1</sup>

## ب- دار صناعة السفن:

أنشئ في مدينة الجزائر عدد من ورشات صناعة السفن خلال القرن 16م، أين أصبحت تصنع الغليوطات والزوارق وأنواع أخرى من السفن المستعملة في القرصنة. ففي ترسانة باب الوادي كانت تصنع المراكب الكبيرة أما السفن الأقل منها حجما فكانت تصنع في باب عزون. أما الفرقاطات فكانت تصنع في شرشال. ووجدت أيضا دور لصناعة السفن في عنابة<sup>2</sup> و جيجل. وقد تصل حمولة السفن المصنوعة إلى ثلاثمائة طن، كما يمكن تجهيزها بعدد من المدافع يتراوح بين عشرين و ثلاثين مدفعا. غير أن هذه الصناعة ضعفت بسبب اعتمادها على الأجانب من الفنيين والأسرى، بالإضافة إلى الاعتماد على التجهيزات من الدول الأجنبية خصوصا الإسكندنافية، أو المقدمة في إطار التزام تجاه الجزائر<sup>3</sup>.

وكان يؤتى بالأخشاب لصناعة السفن من القل وشرشال ومنطقة القبائل والجهات القريبة من الساحل<sup>4</sup>. في حين كانت تجلب المواد الأخرى من أشرعة، حبال، طلاء، قطران... من الدول الأوروبية بموجب المعاهدات التي كانت تبرم بينها وبين الجزائر. كما ساهم الأندلسيون أيضا في تطوير حركة الجهاد البحري<sup>5</sup> بينائهم للسفن بغرض الهجوم على السواحل الإسبانية لمساعدة إخوانهم الموريسكيين، أو لأسر الإسبان انتقاما منهم على ما يقومون به من تجاوزات في حق هؤلاء<sup>6</sup>.

1 - جون.ب. وولف: الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تع أبو القاسم سعد الله، ط.خ، دار الرائد، الجزائر 2009م، ص186.

2 - عائشة غطاس، وأخريات: المرجع السابق، ص99.

3 - رضوان شافو، وعمر لمقدم: "نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني"، في مجلة قيس للدراسات الانسانية

والاجتماعية، مج01، ع01، جوان 2017م، ص69.

4 - نفسه، ص67.

1 - عبد الجليل التميمي: مناورات لحظة عصيان بالأندلس سنة 1582م ودور الجالية الموريسكية في استانبول في سياسة هولندا حيال

طرد الموريسكيين سنة 1610م، في م.ت.م، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان 1999م، ع95-96 ص677.

2 - علي المنتصر الكتاني: انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2005، ص142.

أما تكاليف صناعة السفن فكانت باهضة جدا؛ فبناء سفينة واحدة يكلف حوالي خمسة آلاف قطعة ذهبية. في حين تكلف صيانتها ألف قطعة ذهبية<sup>1</sup>.

## رابعاً- دور البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر:

### أ- صد الهجمات الإسبانية:

ومن هذه الهجمات نذكر:

-التصدي لحملة هوغو دي مونكاد سنة 1519م، والتي جاءت خوفا من انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية ولأن ذلك يعني بأن هذه الأخيرة قد أصبحت قريبة من إسبانيا. فعزمت إسبانيا على القضاء على هذه الإيالة الجديدة، واتفقت مع أبي حمو سلطان تلمسان على الهجوم على مدينة الجزائر. ولما وصل هوغو دي مونكاد ونائبه إلى الجزائر شرعا في تهديد خير الدين وتذكيره بمصير أخويه، ولكنه لم يأبه لتهديدهما. ولذلك شرع الإسبان في الهجوم على المدينة. واستمرت المعركة ثلاثة أيام انتهت بهزيمة الإسبان الذين فروا بعد أن قتل وأسر منهم أربعة عشر ألفا<sup>2</sup>.

-التصدي لحملة الإسبان على شرشال سنة 1530م: وجاءت هذه الحملة بعد الشكاوى التي تقدم بها الإسبان لحكومتهم جراء تزايد هجمات رياس البحر على سواحلهم، فعزم الإسبان على غزو الجزائر للحد من هذه الهجمات المتكررة. وهذه المرة توجهت الحملة نحو شرشال لقربها من جزر البليار، ولكونها تضم أكبر عدد من الأسرى النصارى ولأنه لم يكن بها سوى حاميتها في ظل عدم وجود جيش يحميها. ولما وصل الإسبان إلى شرشال قاموا بنهب المدينة وحرروا الأسرى، وفي المقابل خرج رجال الحامية وفاجئوا الإسبان الذين تفرق شملهم ولم يستطيعوا التجمع مرة أخرى، وبذلك انتهت المعركة بهزيمة الإسبان ومقتل ألف وأربعمائة وأسر ستمائة منهم<sup>3</sup>.

-التغلب على حملة شارلكان سنة 1541م، والتي عدت من أكبر الحملات خلال القرن 16م. ولكنها انتهت بهزيمة الإسبان، ووقوع غنائم كثيرة في يد الجزائريين.

### ب-مساعدة الدولة العثمانية في حروبها:

سبق وقلنا بأن الباب العالي جعل من الجزائر ممثلا عنه في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وحاميا لممتلكاته هناك نظرا للقوة والمكانة، التي تمتع بها رجال البحرية خلال القرن 16م. ولذلك أخذ

<sup>3</sup>-جون.ب. وولف: المرجع السابق، ص193.

<sup>2</sup>- طاهر تومي: المرجع السابق، ص-77-78.

<sup>3</sup>- طاهر تومي: المرجع السابق، ص-87-88.

الباب العالي يعتمد على الأسطول الجزائري لمساعدته في حروبه ضد التحالفات الأوروبية في شرق البحر الأبيض المتوسط. ومن هذه الحروب نذكر:

**- معركة بريفيزا (1538م):** وحصلت بين الأسطول العثماني الذي كان يقوده خير الدين بربروس والتحالف الأوروبي المكون من قوات البندقية، البابوية وإسبانيا بريفيزا قرب خليج كورفو (اليونان) وانتهت بخسارة المتحالفين، الذين فقدوا ستة وثلاثين سفينة شيني وفرقاطة وحوالي ثلاثة آلاف (3000) أسير. في حين استشهد من العثمانيين أربعمئة (400) وجرح ثمانمئة (800). وقد فتح هذا النصر الباب على مصراعية لتنامي النفوذ العثماني في البحر المتوسط<sup>1</sup>.

**- حصار مالطة (1565م):**

ويرجع السبب الرئيسي وراء هذا الحصار إلى رغبة السلطان سليمان القانوني في فتح جزيرة مالطة لتكون مركزا ينطلق منه نحو صقلية، إيطاليا وباقي أوروبا... غير أن الحصار فشل لأسباب كثيرة منها: إصابة القوات العثمانية بالإرهاك جراء المعارك المتكررة على أرض الجزيرة، ولوصول الإمدادات الإسبانية. وقد نتج عن ذلك فقدان ما يقارب العشرين ألف ضحية من القوات العثمانية بما فيها قوات الجزائر<sup>2</sup>.

**- معركة ليبانت (1571م):**

اشترك فيها الأسطول الجزائري بقيادة عرج علي إلى جانب الأسطول العثماني سنة 1571م في خليج ليبانت، ضد الحلف المقدس المكون من البابوية، إسبانيا والبندقية ودويلات مسيحية أخرى. وقد بدأت المعركة يوم 07 أكتوبر. وبعد ثلاث ساعات من انطلاق المعركة انهزمت ميمنة الجيش ووسطه. ولكن وفي هذه الأثناء كانت الميسرة بقيادة عرج علي، الذي انقض على السفن المالطية واستطاع الاستيلاء على سفينة القيادة وعلى رايتها. ولما حقق عرج علي انتصاره في جبهته تحرك نحو قلب المعركة ولكن بحذر شديد خوف الوقوع في الحصار. فلما علم بوفاة قائد الأسطول العثماني تولى بنفسه القيادة. ولما حسمت المعركة على جبهتي الميمنة والوسطى لصالح النصارى، جمعوا صفوفهم وعزموا على حصار عرج علي، لكن هذا الأخير انسحب على عجل إلى جزيرة سانت مورا يقود ستين سفينة وأشرف على تجميع قواته، قبل أن يتوجه إلى إسطنبول<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - نعيمة بوحشوش: المرجع السابق، ص-ص 152-153.

<sup>2</sup> - نفسه، ص-ص 182-183.

<sup>3</sup> - عبد القادر فكائر: "دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م"، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع9، ديسمبر 2014م، ص-ص 418-419.

## ج-مساعدة مسلمي الأندلس:

لقد اتخذ الصراع بين إسبانيا وبلاد المغرب طابعا دينيا صليبيا قام الإسبان من خلاله بالقضاء على آخر ممالك المسلمين في بلادهم وأوقعوا أشد أنواع الظلم والهمجية على من بقي من المسلمين هناك انطلاقا من التعصب الديني. وحاولوا الفوز بالسيادة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، الذي أصبح منذ أواخر القرن الخامس عشر ميدانا للنزاع بين المسلمين والنصارى. وخلال الفترة الممتدة من 1528م إلى 1584م شن بحارة الجزائر ثلاثا وثلاثين غارة بحرية ناجحة على السواحل الإسبانية، استطاعوا من خلالها أن ينقذوا الكثير من الأندلسيين الذين كان الموت أو التنصير مصيرهم المحتوم. ومن أشهر هذه الغارات: غارة إيدين رايس وصالح رايس سنة 1529م بأوامر من خير الدين على سواحل بلنسية، وتم خلالها إنقاذ حوالي ستمائة مسلم، رغم الاشتباك الضاري الذي وقع مع القوات الإسبانية. أما في سنة 1569م فنجحت البحرية الجزائرية في إيصال أربعمائة بندقية إلى الموريسكيين وكمية من الذخيرة. كما ساند عالج علي الثورة التي قام بها الموريسكيون في نوفمبر من نفس السنة. وجلب حسن فنزيانو سنة 1570م، لحوالي ألفي موريسكي من مدينة أليكانت<sup>1</sup>.

## د-تحرير عدد من المناطق الساحلية في الجزائر:

-تحرير حصن البينيون 1529م: بعد أن أنهى خير الدين صراعه مع أحمد بن القاضي وعاد إلى الجزائر، قرر أن يطرد الإسبان نهائيا من حصن البينيون حرصا على سلامة المدينة والميناء من الأضرار، التي كان يسببها الحصن. ولذلك أمر في مارتن دي فرغاس قائد الحصن بالمغادرة في ماي 1529م. ولما رفض هذا الأخير، أمر خير الدين بهدم الحصن حتى يمنع الإسبان من العودة إليه مجددا. وربط الحصن بالساحل عن طريق رصيف ليحمي السفن من الرياح الشمالية. كما بنى مكان الحصن منارة وبرج مراقبة وثكنة عسكرية، ولذلك غدت السفن في مأمن<sup>2</sup>.

- تحرير بجاية سنة 1555م من قبل صالح رايس، الذي استطاعت قواته أن تهدم القصر الإمبراطوري، وتسقط القصبية. ولذلك لم يجد قائدها بدا من الاستسلام. فدخلها الجزائريون واستعادوها بشكل نهائي هذه المرة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-عبدالجليل التميمي: المرجع السابق، ع95-96، ص-ص675-676. حنفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى للنشر، الجزائر 2007م، ص114.

<sup>2</sup> - عزيز سامح إتر: المرجع السابق، ص86. المجهول: المصدر السابق، ص23.

<sup>3</sup> - مبارك بن محمد الهلايلي: المرجع السابق، ص85.

## خامسا- عوامل قوة البحرية الجزائرية:

ويمكن إجمال هذه العوامل في الآتي<sup>1</sup>:

- موقع الجزائر وطبيعة سواحلها المنفتحة على أوروبا.
- الظروف الدولية الملائمة والمتمثلة في الصراع الفرنسي الإسباني، والتنافس الهولندي الفرنسي الإنجليزي للسيطرة على مسالك التجارة العالمية.
- التسامح والترحاب اللذان حظي بهما البحارة الراغبون في العمل في صفوف البحرية الجزائرية. ومن يعتنق الإسلام(الأعلاج) يتمكن من الوصول إلى أعلى المناصب.
- الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته، بعد سقوط الأندلس وتحويلها إلى دار كفر.
- استخدام البحارة الجزائريين للأساليب الحربية الملائمة مثل الغارات المفاجئة، واستخدام بنادق البارود ذات الطلقات السريعة، والمدافع الخفيفة في هجوماتهم، وامتلاكهم للسفن المتطورة في وقتها والقادرة على الملاحة في أعالي البحار.
- مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية العالية، مما مكنهم من تحقيق انتصارات حاسمة، ومن هؤلاء نذكر: عروج و خير الدين بربروس، صالح رايس، إيدين رايس، حسن فنزيانو، عالج علي...

<sup>1</sup> -ناصر الدين سعيدوني: "البحرية الجزائرية في العهد العثماني"، في مجلة التاريخ، ع22، النصف الثاني من سنة 1986م، ع22، ص-ص25-26.

## الدرس الرابع عشر:

### الجيش الإنكشاري ودوره بالجزائر خلال القرن السادس عشر

تمتع الجيش الإنكشاري في الجزائر بنفس الأهمية التي تمتع بها رياس البحر، ويعود ذلك إلى أهميته بالنسبة للدولة العثمانية، التي اعتمدت عليه في فتوحاتها. فكيف تأسس الجيش الإنكشاري في الجزائر؟ وما المهام التي كلف بها؟

### أولاً- النواة الأولى للجيش الإنكشاري بالجزائر:

يعود تأسيس الجيش الإنكشاري في الجزائر إلى مطلع القرن 16م عندما أعلنت الجزائر انضمامها للدولة العثمانية، وحتى يعبر السلطان العثماني عن سروره لانضمام الجزائر إلى دولته أرسل إلى خير الدين ألفي جندي إنكشاري من خيرة الجنود مسلحين بالبنادق وعددا من رجال المدفعية مع مدافعهم وأربعة آلاف متطوع تركي مع منحهم نفس امتيازات الجنود النظاميين.

على أن أصول هؤلاء المجندين اختلفت فبعضهم كانوا مسلمين في حين كان البعض الآخر منهم نصارى اعتنقوا الإسلام. على خلاف الجنود الإنكشارية في الأناضول، والذين كانوا في الأصل شبانا نصارى أسروا أثناء الحروب ثم أنشئوا تنشئة إسلامية ودربوا على القتال تدريبا صارما قبل البدء بمهنتهم الجديدة. وكان المجندون الجدد في الجزائر يتوزعون على وحدات تضم من عشرة إلى عشرين رجلا تحت قيادة ضابط برتبة أوضة باشي. وقد بلغ عددهم خلال القرن 16 حوالي ستة آلاف مجند تقريبا.

وكان التجنيد يتم في الأراضي العثمانية بواسطة مبعوثين من الجزائر أو بواسطة الباب العالي نفسه. وفي هذا الإطار كان السلطان سليمان القانوني قد منح لخير الدين حق التجنيد من مناطق الأناضول ابتداء من سنة 1525م. ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر وكالات خاصة لتسجيل المتطوعين، على أن التجنيد يتم بطلب من حكام هذه الأخيرة وبترخيص من الباب العالي. ونظرا لحاجة الدولة العثمانية لمزيد من الجند لحماية ولاياتها وتضائل "الدوشرمة"، فإن السلطان العثماني أعطى الحق للجزائر في أن تقوم بعملية التجنيد<sup>1</sup>. وكان الباب العالي يكلف بعملية موظفين أطلق عليهم لقب الدائيات، وكانوا من الإنكشارية فتوضع تحت تصرفهم مبالغ مالية للإنفاق على عملية التجنيد. أما عن مكان إقامتهم فتمثل في خان بمدينة أزمير؛ أين يجمع المتطوعون ومن هناك ينقلون إلى الجزائر<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - حنيفة هلايلي: بنية الجيش...، ص، ص8، 11.

<sup>2</sup> - نفسه، ص-ص16-17. أرزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في العهد العثماني(1519-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، 2010م، ص24.

## ثانيا-رتب الجند الإنكشارية:

يمر الإنكشاري خلال حياته العسكرية بعدة مراحل تبدأ بمرحلة التعليم، أي عندما يكون تلميذا صغيرا لا رتبة له ضمن عملية الدوشرمة، ويسمى عجمي أوغلان. ثم ينتقل إلى رتبة يولداش وتطلق على الجندي البسيط. ويبدأ عمله في الجزائر من هذه الرتبة ويضل عليها ثلاث سنوات يعرف خلالها بيني يولداش أي الجندي الجديد، ويوضع تحت تصرف المجندين القدماء لتدريبه على حياته الجديدة. ومنها ينتقل إلى رتبة إسكي يولداش أي الجندي القديم، قبل أن يتدرج في باقي الرتب إلى أن يصل إلى منصب آغا الإنكشارية، والذي يمثل أعلى رتبة في هذا الجهاز العسكري. وكانت الأقدمية معيار هذه الترقيات في أغلب الأحيان، على أنه توجد اعتبارات أخرى مثل الكفاءة والوساطة أو عن طريق القرعة أو مجرد لعبة حظ<sup>1</sup>. وكانت الرتب تتوزع على النحو التالي<sup>2</sup>:

1. يولداش: الجندي البسيط وهو أدنى رتبة في الجيش
2. باش يولداش: يصل إلى هذه الرتبة بعد ثلاث سنوات من الخدمة العسكرية. يشرف على فرقة عسكرية يتراوح عدد أفرادها ما بين 16 و 20 جنديا
3. أودة باشي: ملازم أول مسؤول على فرقة عسكرية مكونة من 10 إلى 20 جنديا
4. بولكباشي: أي النقيب
5. آياباشي: يعمل تحت إمرة الحاكم مباشرة ويتلقى منه الأوامر ثم يقوم بتبليغها إلى المعنيين داخل البلاد أو خارجها، ةويتوسط بين الإنكشارية والحاكم. كما كان مكلفا بمراقبة المراكب أثناء مغادرتها الميناء، والحرص على عدم هروب الأسرى.
6. الآغا: القائد الأعلى للقوات البرية. يتولى منصبه هذا لمدة شهرين أو قمرين ولذلك عرف بآغا القمرين أو الهلالين، ثم يحال على التقاعد فيعرف بمنزول أو معزول آغا. إلا أنه كان يحافظ على عضويته في المجلس ويستمر في تقاضي مرتبه.

## ثالثا- مهام الجيش الإنكشاري في الجزائر خلال القرن 16م:

<sup>1</sup> - جميلة معاشي: المرجع نفسه.  
<sup>2</sup> - أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص18.

ومن بين المهام الأساسية للجيش الإنكشاري لدينا<sup>1</sup>:

-دراسة الطرق الرئيسية وحماية القوافل التجارية ومرور قوات الجيش الإنكشاري ودنوش الباي عند قدومهم إلى دار السلطان.

-تأمين الطريق الذي كانت تمر به قافلة باي قسنطينة من طرف برج بوغني بمنطقة القبائل.

-فرض النظام واستتباب الأمن داخل املدن، وإلزامها بإعلان تبعيتها للحكم المركزي. ومن هنا فإن دور الحامية ينحصر في تمثيل البايليك على المستوى المحلي لدى الحكومة.

-محاصرة القبائل الثائرة التي شكلت شبه جمهوريات مستقلة داخل مناطقها الجبلية المحصنة حتى أصبحت تشكل خطرا على الوجود العثماني بالجزائر، وهو الأمر الذي دفع الجزائر إلى بناء أبراج محصنة داخل هذه المناطق. والنتيجة أن جنود هذه الأبراج انحصرت مهامهم في الدفاع عن الحصن أثناء خروج الحملات العسكرية لإخضاع القبائل المتمردة.

#### رابعا-ثكنات الإنكشارية:

كان الإنكشارية يقيمون في الثكنات المعروفة بالقشلات، التي يعيش فيها الجندي الإنكشاري طيلة فترة الخدمة. وهو ما أدى بالإنكشارية إلى العزلة عن بقية أفراد المجتمع، مع منعهم من الزواج وتشكيل أسرة. وفي حال تزوج الإنكشاري فإنه يفقد العديد من الامتيازات مثل الإعفاء من الضرائب والتخفيضات في أسعار المواد الغذائية، ويصبح لزاما عليه أن ينفق على عائلته اعتمادا على راتبه الهزيل. وبالعودة إلى القشلات فإنها مبان مكونة من طابقين أرضي وعلوي توجد فيه الغرف التي تضم الواحدة منها ما بين ثمانية إلى عشرة رجال، يشرف عليهم الأوضى باشي. وفي وسط هذه المباني توجد عيون الماء المستخدمة للوضوء وغيره من الأغراض. بالإضافة إلى مسجد. ومن أشهر هذه الثكنات في مدينة الجزائر نجد: ثكنة الخراطين وتوجد في حي الخراطين بباب عزون ويعود تشييدها إلى خير الدين بربروس، وبذلك تعد أقدم قشلة في المدينة. وثكنة مقارون نظرا لأن الغذاء الأساسي لأفرادها تمثل في المقارون. وثكنة الأوسطى موسى وتقع بباب الدزيرة. وسميت نسبة للأسطى موسى الأندلسي الذي أنجز القنوات الناقلة للمياه من الحامة إلى مدينة الجزائر. و ثكنة الدروج القريبة من باب الجهاد. ودار الإنكشارية بباب عزون...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - رايح كتور: "الجيش الإنكشاري في الجزائر بين 1519 و1830م"، في مجلة أفكار وآفاق، مج 9، ع 2021، ص2، ص-ص98-99.

<sup>2</sup> - أحمد سالم: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2011م، ص-ص29-30. أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص28.



## الخاتمة

ومن خلال ما تطرقنا إليه في هذه المطبوعة البيداغوجية الموجهة إلى طلبة السنة الأولى ماستر، نستخلص جملة من النتائج التي نستعرضها في الآتي:

- عرفت الدولة الزيانية فترات قصيرة من القوة مكنتها من الاحتفاظ بأراضيها، في حين كانت فترات الضعف طويلة، استغلتها أطراف كثيرة للتوسع على حساب أراضيها سواء أطراف داخلية أو خارجية.
- انفصال القبائل عن السلطة الزيانية أضعفها بشكل كبير، خاصة مع مطلع القرن السادس عشر.
- تدهور الوضع السياسي في المغرب الأوسط خاصة مطلع القرن السادس عشر، سبب انعدام الأمن وبالتالي تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية.
- التعصب الديني للإسبان ورغبتهم في إبراز تفوقهم العسكري والحصول على موارد اقتصادية جديدة، أدى بهم إلى طرد الأندلسيين من بلادهم بل وملاحقتهم إلى بلاد المغرب ونقل الحرب إليها، حتى بمنعوا الأندلسيين من محاولة الرجوع إلى إسبانيا النصرانية.
- شكل الوضع السياسي المترددي في المغرب الأوسط والجرائم التي كان يرتكبها الإسبان في حق المسلمين سواء الباقين في إسبانيا أو الموجودين في المغرب الأوسط، حافزا للإخوة بربروس للجهاد في سبيل الله وتخليص المسلمين من تجاوزات الإسبان في حقهم.
- تمكن الإخوة بربروس على الرغم من قلة عتادهم وعدتهم من الوقوف في وجه التوسع الإسباني في بلاد المغرب.
- يعتبر تواجد الإخوة بربروس في المغرب الأوسط تمهيدا لانضمام هذا الأخير إلى الدولة العثمانية، على الرغم من أن الإخوة بربروس لم يكونوا من ضمن جنودها.
- خلف انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية نتائج داخلية وخارجية، وردود أفعال مرعبة وأخرى رافضة لهذا الانضمام.
- تمتع رياس البحر بمكانة واحترام كبيرين في الأوساط الشعبية في الجزائر، وتميزهم بالقوة والمقدرة القتالية العالية في الجهاد البحري، جعلت الأمم النصرانية تتأجج، والباب العالي يعين عددا منهم قادة للأسطول العثماني.

- الشخصية القوية لرياس البحر في الجزائر، مكنتهم من السيطرة على مقاليد الحكم، وبالتالي فإن الصراع بينهم وبين الانكشارية لم يظهر للعيان. كما لم يمكن الانكشارية من الصعود إلى سدة الحكم.
- أحدث الوجود العثماني في الجزائر تغييرا على مختلف الأصعدة، بداية من الصعيد السياسي من خلال استحداث أنظمة حكم لم تكن معروفة من قبل في الجزائر، مع توحيد البلاد تحت جبهة واحدة بالقضاء على مختلف الكيانات المستقلة. وعلى الصعيد الاقتصادي من خلال نشاط لجهاد البحري، الذي شكل موردا اقتصاديا هاما للخزينة الجزائرية. كما لا ننسى التغيير الحاصل على المستوى الاجتماعي من خلال دخول فئات سكانية إلى الجزائر لم تكن معروفة من قبل.

ونرجو أن يتمكن الطالب خلال السداسي الأول السنة، من أخذ فكرة ولو مبسطة عن أحوال المغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط وبداية الحديث، وانضمامه (أي المغرب الأوسط) إلى الدولة العثمانية وما نتج عن ذلك من تغييرات في مختلف المجالات في الجزائر.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً-المصادر العربية والمعربة:

1. بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، تر محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 1431هـ/2010م.
2. بوتان إيف فانسون: مخطط الحملة العسكرية الفرنسية على مدينة الجزائر سنة 1830م، تع: محمد الصالح بوقشور، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، دار الروافد الثقافية-ناشرون، بيروت 2023م.
3. خوجة حمدان: المرأة، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، منشورات أنيب، 2005م.
4. العنتري محمد الصالح بن: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.
5. الفاسي الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، جزآن، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983م.
6. كرنخال مارمول: إفريقيا، تر: محمد حجي، وآخرون، 3 أجزاء، دار نشر المعرفة، الرباط 1408-1409هـ/1988-1989م.
7. المجهول: كتاب غزوات عروج وخير الدين، اعتنى بتصحيحه وتعليق حواشيه نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر 1353هـ/1934م.
8. المشرفي عبد القادر: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كني عامر، تح وتق محمد بن عبد الكريم، ط1، دار الوعي، الجزائر 1438هـ/2017م.
9. هايدو فراي دييغو دو: طوبوغرافيا والتاريخ العام للجزائر، تر وتع لخضر بوطبة، ط1، دار الباحث، الجزائر 2022م.

### ثانياً-المراجع العربية والمعربة:

1. إتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تع علي محمود عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 1989م.
2. بوحشوش نعيمة: مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر، القافة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015م.
3. بوطبة لخضر: محاضرات في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار المجدد للنشر والتوزيع، سطيف 2023م.
4. بوعزيز يحيى: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، د.م.ج، الجزائر 2009م.
5. ....: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830)، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.
6. بوعزيز يحيى: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، جزآن، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004م.
7. جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تع: مزالي محمد، وابن سلامة البشير، جزآن، الدار التونسية للنشر، تونس 1985م.
8. الجيلالي بد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، 3 أجزاء، الجزائر 1955م.
9. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، 3 أجزاء، ط1، دار الحضارة، الجزائر 2007م.
10. خروف عمار بن: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008م.
11. ....: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر 2006م.
12. دراج محمد: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1534م)، تصدير ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر والتوزيع، 1433هـ/2012م.
13. سالم أحمد: السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2011م.

14. سبنسر وليام: الجزائر في عهد الرياس، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصة، د.ط، الجزائر 2009م.
15. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري، جزآن، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015م.
16. سعيدوني ناصر الدين: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 2003م.
17. شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، تر: جمال حمادنة، د.م. ج، الجزائر 2007م.
18. شويتام أرزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في العهد العثماني (1519-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، 2010م.
19. عامر محمود علي ، وفارس محمد خير: تاريخ المغرب العربي الحديث، ط1، منشورات جامعة دمشق 1420-1421هـ/1999-2000م.
20. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، الجزائر 2012م.
21. العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر 1993م.
22. غطاس عائشة: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (ط.خ) المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر 2007م.
23. فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، د.د.ن، د.ب.ن، 1969م.
24. فكاير عبد القادر: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (90-1206هـ/1505-1792م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، ط2، دار هومة، الجزائر 2012م.
25. فيلاي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، م.و.ف.م للنشر، الجزائر، 2002م.

26. قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا، منشورات وزارة المجاهدين، د.ط، الجزائر 2009م.
- 27.....: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500 - 1830م، دار الرائد للكتاب، الجزائر 1431-2010م.
28. الكتاني علي المنتصر: انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2005م.
29. محرز أمين: الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
30. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا، ط3، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1984م.
- 31.....: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)؛ حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، م. و. ك، الجزائر 1986م.
32. مروش لمنور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، دار القصبه للنشر، الجزائر 2009م، ص403.
33. الميللي مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 3 أجزاء، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر .
34. هلايلي حنيفي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي المورسكين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، عين المليلة الجزائر 2016م.
- 35.....: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر 1429هـ/2008م.
36. وولف جون.ب.: الجزائر وأوروبا 1500-1830م، تع أبو القاسم سعد الله، ط.خ، دار الرائد، الجزائر 2009م.

### ثالثا-المصادر و المراجع الأجنبية:

1. Mac-Mahon M .le Mareshal de: " Documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnols en Afrique (1506-1574)", Jourdan Libraire-éditeur, Alger 1875.
2. Monlau Jean: Les États barbaresques, P. U. F, Paris 1963.
3. Grammont H.D de : Histoire d'Alger sous la domination turque; 1515 - 1830, Ernest Leroux, Editeurs, Paris, 1887.

4. Rang Sander et Denis Ferdinand: **Fondation de La Régence d'Alger - Histoire Des Barberousse**, J. Angé. Paris, Paris 1837.
5. Haedo Diego de : **Histoire des Rois d'Alger** ,traduit de l'espagnol par Henri Delmas de Grammont, présentation de Abderrahmane Rebahi, Alger-Livres Édition, Alger 2004, p44.
6. Arsène Bertheuil: **L'Algérie française :histoire ,mœurs, coutumes, industrie**, Dentu, libraire-éditeurs, Paris 1856.

#### رابعا-المجلات والدوريات:

1. ابلالي أسماء: "التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج", في مجلة روافد للبحوث والدراسات، 2017م.
2. بعارسية صباح: "أوضاع المغرب الأوسط (الجزائر) في أوائل القرن السادس عشر"، في مجلة عصور الجديدة، صيف-خريف (أكتوبر) 1437-1437هـ/2016م.
3. بلحميسي مولاي: "نهاية دولة بني زيان"، في مجلة الأصالة، 1975م.
4. التميمي عبدالجليل: المرجع السابق، ع95-96، ص-ص675-676. حنيفة هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى للنشر، الجزائر 2007م.
5. التميمي عبدالجليل: مناورات لحظة عصيان بالأندلس سنة 1582م ودور الجالية الموريسكية في استانبول في سياسة هولندا حيال طرد الموريسكيين سنة 1610م، في م.ت.م، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان 1999م.
6. دوبالي خديجة: "الغزو الإسباني على السواحل الجزائرية (911-917هـ/1505-1511م)"، في مجلة القرطاس، ع6، جوان 2017م.
7. سعيدوني ناصر الدين: "البحرية الجزائرية في العهد العثماني"، في مجلة التاريخ، ع22، النصف الثاني من سنة 1986م.
8. شافو رضوان ، ولمقدم عمر: "نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني"، في مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية ، مج01، ع01 ، جوان 2017م.
9. شوقي عبد الكريم: "تطور الوضع السياسي والعسكري في عهد الدايات العاديين بالجزائر(1671-1711م)"، في مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية، مج7، ع2، 2023م.

10. شويتام أرزقي: "طبيعة الحكم العثماني في الجزائر (1519-1830م)", في مجلة الحوار المتوسطي، م4، ع01، جوان 2022م.

11. صلاح حسام: "الجيش الزياني ودوره في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية"، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جويلية 2020م.

12. فكائر عبد القادر: "دور الأسطول الجزائري في معركة ليبانتو 1571م"، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع9، ديسمبر 2014م.

13. كتور رابح: "الجيش الإنكشاري في الجزائر بين 1519 و1830م"، في مجلة أفكار وآفاق، مج9، 2021م.

#### خامسا-المجلات والدوريات الأجنبية:

1. Feraud Charles : "Conquête de Bougie par les espagnols" ,in R.A, 1868.
2. Pestemaldjoglou Alexandre : "Mers-el Kebir histoire et description de la forteresse", in R.A, 1940.
3. Primaudaie Elie de la : " Documents inédites sur l'histoire de l'occupation espagnol en Afrique(1506-1574) " , in R.A, 1876.

#### سادسا-المذكرات والأطروحات:

1. بحري أحمد: الحياة الاجتماعية بالجزائر في عهد الدايات 1671-1830م، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، بإشراف د/دحو فغرور، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية: 2002-2003م / 1423-1424هـ.

2. بهلول ربيعة: النظام الإداري العثماني في الجزائر ومراحل تطوره "1519-1830م"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف د/ شويتام أرزقي ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الموسم الجامعي 2015-2016م.

3. تومي طاهر: العلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر على ضوء المصادر المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف د/ عبد القادر صحراوي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الموسم الجامعي 1435-1436هـ/2015-2016م.



4. دكاني نجيب: الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف د/ سعيدوني ناصر الدين ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001م.
5. سعيدان محمد بن: التطورات السياسية والاقتصادية لإيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أ.د/ صحراوي عبد القادر ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الموسم الجامعي 1439-1440هـ/ 2018-2019م، ص30.
6. شودار مبارك: الحملات الأوروبية على الإيالة الجزائرية وانعكاساتها فيما بين(1671-1830م) في الأرشيف الوطني الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أ.د/ صحراوي عبد القادر ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة سيدي بلعباس، السنة الجامعية 1440-1441هـ/2019-2020م.
7. عمار مصطفى بن: الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات(1671-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف القشاعي فلة ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، السنة الجامعية 2009-2010م.
8. غطاس عائشة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر(1619-1694م)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، بإشراف: د/ بالحميسي مولاي ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1984-1985م.
9. فكايير عبد القادر: آثار الاحتلال الإسباني على الجزائر خلال العهد العثماني(10-12هـ/16-18م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف: أ.د/ عمار بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008/2009م.

فهرس المحتويات



04-01		مقدمة
08-06	أوضاع المغرب الأوسط (الجزائر) السياسية أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر	الدرس الأول
11-09	أوضاع المغرب الأوسط (الجزائر) الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس	الدرس الثاني
14-12	دوافع الاحتلال الإسباني لبلاد المغرب الأوسط	الدرس الثالث
19-15	موانئ المغرب الأوسط التي احتلها الإسبان	الدرس الرابع
22-20	نتائج الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب الأوسط	الدرس الخامس
28-23	جهود الإخوة بربروس في سواحل المغرب الأوسط	الدرس السادس
31-29	إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية 1519م، ونتائجه	الدرس السابع
36-32	مرحلة البيلربيات ومميزاتها	الدرس الثامن
39-37	مرحلة الباشوات ومميزاتها	الدرس التاسع
42-40	مرحلة الآغوات ومميزاتها	الدرس العاشر
48-43	مرحلة الدايات ومميزاتها	الدرس الحادي عشر
51-49	التنظيم السياسي بالجزائر خلال العهد العثماني	الدرس الثاني عشر
58-52	البحرية الجزائرية ودورها في الجزائر خلال القرن السادس عشر	الدرس الثالث عشر
61-59	الجيش الانكشاري ودوره في الجزائر خلال القرن السادس عشر	الدرس الرابع عشر
63-62		خاتمة



70-64	قائمة المصادر والمراجع
72-71	الفهرس العام